ميمر على
عيد الميلاد المجيد

كوكب إلى بابل



وزيارة إلى مصر

للقدِّيس ماريعقوب السروجي

إعداد وتعليق / القمص تادرس يعقوب ملطي

ميمر على عيد الميلاد المجيد

كوكب إلى بابل

وزيارة إلى مصر

للقدِّيس مار يعقوب السروجي

٧ يناير ٢٠١١

إعداد وتعليق

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس

سبورتنج - الإسكندرية

باسم الآب والابن والروح القدس،

الإله الواحد. آمين.

إلى فترة طويلة كنت أتساءل في داخل نفسي: لماذا اختارت كنيستنا الفصل الخاص بالمجوس (مت ٢: ١-١٢) في إنجيل القداس الخاص بعيد الميلاد المجيد؟ وقد جاء هذا الميمر يجيب على تساؤلي بكل قوة.

اسم الكتاب: كوكب إلى بابل وزيارة إلى مصر

للقديس مار يعقوب السروجي

إعداد وتعليق: القمص تادرس يعقوب ملطي.

الطبعة: الأولى ٢٠١١ م

الناشر: كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس - سبورتنج.

المطبعة: مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط

موبايل: ٠١٢ ٢١٥٢٨٥٦ & تليفاكس: ٠٣ ٤٥٩٦٤٥٢



صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

١

كوكب إلى بابل وزيارة إلى مصر[١]

حديث القديس مار يعقوب السروجي عن المجوس القادمين من بابل وارتباطه بهروب الطفل يسوع إلى مصر هو أغنية تهز النفس بحب الله وتواضعه وحكمته، تمس حياة كل إنسانٍ يطلب الحق، ويبحث عن مستقبله الأبدي. إنه حديث يملأ النفس رجاءً وقوةً لتتنعم بغنى نعمة الله الفائقة وحكمته وتحقيق خطته التي وضعها لها للتمتّع بخلاصه الإلهي.

١. الربط بين بابل ومصر

باستثناء ما ورد في إشعياء ١٩، كثيرًا ما تحدّث العهد القديم عن بابل ومصر بكونهما أداتيْن في يد عدو الخير، يستخدمهما لمقاومة الله نفسه في مؤمنيه أو كنيسة العهد القديم. فلا عجب إن اهتم كلمة الله المتجسد منذ طفولته بهما، ليُعلِنَ للعالم كله أنه

---

[١] ميامر أي مواعظ السروجي، مطبعة مصر بالفجالة، ١٦٢١ ش، ميمر ٢٣، ص ٢٨٥ الخ؛ دير القديس مقاريوس: راجع ميامر: "على ميلاد ربنا بالجسد، وعلى الكوكب الذي ظهر للمجوس وعلى قتل الأطفال" (قام بنسخها القمص بطرس السرياني واهتم بها الأب مينا المقاري)؛ الميمر ٦ على النجم الذي ظهر للمجوس وعلى قتل الأطفال (راجع نص بول بيجان ترجمة الدكتور بهنام سوني).

جاء لأجل خلاص كل البشرية، مهمـا بلـغ فسـادها وعنفهـا ومقاومتها للحق الإلهي.

إن كانت بابل قد سَبَت الشعب القديم كما هـدمت أورشـليم مدينة الله وحطَّمت الهيكل، وأزالت المملكة بكل مجـدها، فقـد أرسل الطفل يسوع كوكبًا منيرًا يُشرِق على المجوس. اسـتنار المجوس البابليون أو الكلدانيون، وتحرَّكوا في جدية، لكي يلتقوا بالملك مُخلِّص العالم، يُقَدِّمون له الخضوع دون جدالٍ أو تشكّكٍ!

وإن كانت مصر بفرعونها صارت رمـزًا لإبلـيس الـذي لن يكف عن بذل كل الجهـد لإذلال المـؤمنين واسـتعبادهم، يخدمونه في صنع اللبن (الطين ووحل الخطية) عوض التمتُّـع بمجد أولاد الله، فقد جاء الطفل يسوع ليـذهب بنفسـه إليهـا، ويُحَطِّم أوثانها، ويُقِيم مذبحه في وسطها ويُعلِن: "مُباركٌ شـعبي مِصر" (إش ١٩: ٢٥).

يتحدَّث **القدِّيس يوحنا الذهبي الفم** عن زيارة الطفل يسـوع المباركة لمصر لتقديسها، فيقول: [إذ كانت مصر وبابـل همـا أكثر بلاد العالم التهابًا بنار الشرّ، أعلن الرب منذ البدايـة أنـه يرغب في إصلاح المنطقتين لحسابه، ليأتي بهما إلى مـا هـو أفضل، وفي نفس الوقت تتمثَّل بهمـا كـل الأرض، فتطلـب عطاياه، لهذا أرسل للواحدة المجوس، وذهب إلى الأخرى بنفسه

مع أمه.] كما يقول: [تأمّل أمرًا عجيبًا: فلسطين كانت تنتظره، مصر استقبلته، وأنقذته من الغدر[1].]

ذاك الذي في طفولته جذب ابنة الكنعانية من المجوسية، وافتقد بنفسه مصر المُنهمِكة في السحر، لازال يعمل في حياة كل إنسانٍ. يُرسِلُ له من يُكرِزُ له كنجمٍ مُشْرِقٍ، ويعمل بنفسه وبروحه القدوس في أعماقه، ليُقيمَ فيه ملكوته الإلهي المُفرِح.

إنه مُحِبُّ البشر الذي يعمل لحسابنا مهما كان فسادنا وشرنا، يود مصالحتنا وتقديسنا! يبادرنا بحبه لنا، ويشتهي مجدنا أكثر مما نشتهيه نحن لأنفسنا! يطلب حتى المجدفين والمضطهدين لكنيسته والمفترين على الغير، كما طلب شاول الطرسوسي!

٢. يقيم من الخطاة كارزين

حقًا يقف الإنسان في دهشةٍ. بينما الكهنة والكتبة الذين كانت بين أياديهم النبوات، وأخبروا هيرودس عن موضع ميلاد المسيا الملك لم يبالوا بمجيئه، ولا أرسلوا أحدًا يتحقق من الأمر، بل قاوموه، إلا أن المجوس الوثنيين جاءوا إليه وسجدوا له دون أن يسألوا الحاضرين عن شيءٍ، ولا تعثّروا بميلاده في مذود، ولا تحاوروا فيما بينهم، بل قبلوه ملكًا ومخلصًا!

---

[1] *PG 57:81.*

يرى القديس مار يعقوب السروجي في المجوس أنهم قد تحوّلوا إلى كارزين على مستوى فائق:

أ. كرزوا لهيرودس الملك؛ وقد دعاه السروجي "فرعون الثاني". لم يخشوا الملك ليُعلِنوا أنهم جاءوا يسجدون للمسيا الملك، حتى ولو لم يُولد في قصرٍ ملكيٍ!

ب. كرزوا للكهنة والكتبة والقيادات، فقد دعا هيرودس جماعة منهم ليخبروه عن موضع ميلاد الملك الذي ينتظرونه. بسرعة فائقة بحثوا الأمر، وجاءت إجابتهم شاهدًا عليهم، فقد عرفوا موضع ميلاده، ولم يفكروا أن يذهبوا للترحيب به.

ج. مجيئهم إلى أورشليم ولقاؤهم مع هيرودس لم يكن بالأمر الخفي، فقد سمع الشعب بالأمر، ولعلهم سمعوا إجابة الكهنة والكتبة، ولم يتحرّكوا للالتقاء مع ملك الملوك.

د. ما حدث خاصة وقد ارتعب هيرودس الملك في قصره من الملك السماوي المولود في مذود، وما تبع ذلك من قتل أطفال بيت لحم انتشر على مستوى عالمي، بل وعبر الأجيال. لقد اهتز تاج هيرودس المُمَجَّد أمام تاج الطفل الخفي.

هكذا لا يزال الله يعمل ليُقِيم من المقاومين والخطاة ليس فقط مؤمنين، بل وشهودًا كارزين على مستوى عجيب.

يدعوك المجوس الوثنيون أن تتحرّك نحو المذود، ليُقِيم منك شاهدًا لمُخلِّصك، تجتذب الكثيرين للحضن الإلهي.

يقول القدِّيس مار يعقوب السروجي: [صاروا كارزين له وهم سائرون في الطريق، يُبَشِّرون بأن ملكًا للعالم كلَّه قد أشرق. انبسطت كرازتهم لأميال في الطريق، وكسروا قلوب الملوك الذين جازوا في تخومهم، حثَّهم الحق ليكونوا له كارزين. الذين هم من الخارج صاروا شهوده، وبلغوا أرض اليهوديَّة... نظروها، فإذا هي هادئة، والسكوت يُخَيِّم على حكمائها الذين لم يُدرِكوا الملك الآتي لخلاصهم. أتى البعيدون ليُبَشِّروا القريبين بميلاد الملك. أرسلت ابنة الكلدانيِّين الهدايا للمُخَلِّص، وابنة إبراهيم التي في بيته لم تُكرِمه[1].]

٣. ساعة موته لم تكن قد حانت بعد!

لماذا هرب الطفل يسوع مع القديسة مريم أمه والقديس يوسف؟ هل كان يخشى الموت ذاك الذي جاء ليُقَدِّم نفسه ذبيحة حب -بكونه آدم الجديد - لله أبيه، وذبيحة إثم عن خطايا العالم؟ ولماذا ذهب إلى مصر، ولم يذهب مع المجوس إلى بابل أو إلى أي بلدٍ آخر؟

أ. ذاك الذي أقام موتى بكلماته وسلطانه، وبصليبه وموته حطَّم سلطان الموت، كيف يخاف الموت؟ يقول

---

[1] دير السريان: تأملات في الميلاد، ١٩٥٨، ص ١٦-١٧.

الرسول بولس: "**من أجل السرور الموضوع** أمَامــه، احتَمَــل الصليب، مستهينًا بالخزي" (عب ١٢: ٢).

ب. جاء لكي يموت علانية أمام العــالم، ويشــهد التــاريخ للبشرية بصليبه أنه يُقَدِّم الخلاص بموته.

ج. هذا ومن جانب آخر أراد افتقاد العالم غير المــؤمن – خلال مصر - ليُقَدِّم لهم إمكانية الإيمان به. فبحضوره انهــارت عبادة الأوثان، وسقطت الأصنام (إش ١٩: ٢)، وظهرت أنهــا آلهة كاذبة. دخل لكي يُعلِنَ أنه **يُحَوِّل الزوان إلى حنطة.**

د. هرب إلى مصر بكونه آدم الجديد الذي لا يقــاوم الشــر بالشر، بل يهرب منه. صار الهروب من الشر ليس جُبنًــا ولا ضعفًا، بل برًا خلال الاتحاد بالمسيح القدوس البار.

هـــ. هرب إلى مصر ليؤكد ناسوته، فبالحقيقة صار إنسانًا!

ز. **أظهر الطفل مجده بإرسال كوكب للمجــوس، وأظهــر تواضعه بنزوله شخصيًا هاربًا في مصر.**

٤. لماذا سمح بقتل أطفال بيت لحم؟

كثيرًا ما يقف الإنسان في حيرة، كيف يسمح ذاك الذي جاء ليُخَلِّصَ العالم ويُحَرِّره، ويَرُد إلى البشرية فرح الــروح، بقتــل أطفالٍ صغارٍ بلا ذنب ارتكبوه؟

بقتلهم انطلقوا إلى الجحيم يبشرون الآباء والأنبياء وكل مؤمني العهد القديم الذين ماتوا على الرجاء أنه قد جاء المسيا المُخلِّص الذي طالما ترقَّبوا مجيئه وهم على الأرض، وانتظروه حتى وهم في الجحيم ليأتي ويحملهم إلى الفردوس.

هذا وبقتلهم انطلقوا كطغمةٍ شبة سماوية، تترقَّب مجيء المُخلِّص **ليُسبِّحوا له تسبحة جديدة لم يُعَلِّمهم إياها أحد من البشر.**

٥. راحيل تبكي على أولادها

سبق فتنبأ إرميا النبي عن قتل أطفال بيت لحم بقوله إن راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزَّى، لأنهم ليسوا بموجودين (إر ٣١: ١٥).

يُقَدِّم لنا **القديس مار يعقوب السروجي** مقارنة بين يوسف بن يعقوب الذي بكاه أبوه ولم يتعزَّ لأنه ليس بموجود، وبين أطفال بيت لحم الذين انتحبتهم راحيل ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين. من جانب آخر، كان سفك دماء أطفال بيت لحم الأبرياء رمزًا لسفك دم السيد المسيح البار. هؤلاء قدَّموا دماءهم مهرًا لتتهلل العروس الأممية، وذاك قدَّمَ دمه مهرًا للكنيسة العروس!

ملامح هذا الميمر

١. في هذا الميمر كعادته يعيش القديس مار يعقوب السروجي أحداث الكتاب المقدس، ويتلامس معها، لينعم بغنى نعمة الله الفائقة، فإن كانت حبال المحبة الإلهية والنور الإلهي قد جذبت المجوس، فإنه يرافقهم ليأتي معهم ويعترف ويسجد لطفل المذود.

٢. يُقدِّم لنا في هذا الميمر صورة رائعة عن حب الله لكل البشرية، واشتياقه لخلاص كل الأمم والشعوب. إنه نورِ العالم الذي يُشرِق على العالم، فيُبَدِّد ظلام الوثنية.

٣. يعتبر السروجي أشورِ وفارس ومادي وبابل وبلاد الشرق مرادفات، تشير إلى اهتمام الله بالبعيدين والغرباء.

٤. يسخر السروجي من السحر والتنجيم، لأن المجوس صدقوها، ومع هذا لم يبعث الرب إلى فارس أنبياء، بل كوكبًا بصفتهم منجمين أو "كلدانيين". فيسحبهم إليه بواسطة عِلْمهم ومهنتهم، مثلما يغري الصياد الطير باللقط (الطُعم) الذي يحبه. كما وهب الله نبوة لبلعام الساحر ليقتاد حتى السحرة إلى الحق الإلهي.

٥. يشير الكوكب الذي أتى إلى موضع الابن إلى نزول الكلمة ليصير إنسانًا، فللابن ميلادان، ميلاد أزلي من الآب قبل

كل الدهور، وآخر زمني من القديسة مريم. كما يُقدِّم مقارنة بين الولادة من حواء والولادة من المعمودية.

٦. لماذا أرسل كلمة الله كوكبًا منيرًا كرسولٍ يبشر المجوس؟

ا. لم يتمتَّع أهل بابل بالناموس والأنبياء، لكنه كمحبٍ للبشر أرسل لهم رسولاً منيرًا ومبهجًا يدعوهم للحضور إليه في المذود، ويقودهم في الطريق.

ب. كانت الكلدانية تهاجم أسفار موسى ولا تَقْبَل الأنبياء، فأرسل لها ما تحبه، وهو الفَلَك كطُعمٍ مؤقتٍ. لو أرسل لها نبيًا لما كانت تسمع له، بل تقتله.

ج. كانت بابل بعيدة، وليست من شعبه، فبعث برسولٍ سريع الحركة: كوكب عظيم!

د. كرز الكوكب بلغة الصمت مع الإشراق، فكان حديثه أكثر جاذبية من كثير من البشر. صار مثالاً للكارز بإعلان بهاء السيد المسيح في حياته، والشهادة بالعمل أكثر من الكلام.

هـ. لم يستخدم معهم أسلوب الهجوم لإساءتهم استخدام الفَلك، إنما جذبهم كلمة الله إليه بالكوكب الجذَّاب البهي والعجيب، فتركوا الخطأ والتصقوا بالحق.

و. بالكوكب تحققت نبوة بلعام، الذي وهبه الله أن يكون مفتوح العينين، ويتنبأ عن ظهور كوكب من يعقوب يهلك كل بني الوغى (عد ٢٤: ١٧).

٧. إذ آمن القديس مار يعقوب السروجي بالالتزام بالشهادة لإنجيل المسيح بروح الفرح والتهليل، لذا يُصورّ المجوس وهم يشهدون للسيد المسيح أينما ذهبوا، مُقدِّمين تلك الأخبار السارة بلغة الترتيل أو التسبيح. بل ويُصوّرهم وهو في الطريق دائمي التسبيح، إذ يقول: "رتلوا للابن على الطريق بين الشعوب".

٨. يُقدِّم لنا القديس مار يعقوب السروجي بتصوراته الرائعة حوارًا لاهوتيًا عن السيد المسيح بين القديسة مريم والمجوس. تسألهم القديسة مريم: كيف عرفتم بأنه إله وملك، بينما لا توجد حوله أية علامات للملوكية؟ أنا عرفته إلهًا منذ البشارة به! تدعوهم ليشهدوا لابنها لتتخلص من عنف اليهود. آمن بالمسيح المجوس الغُلف والغرل، واليهود المختونون لم يؤمنوا به.

٩. لم يهرب الرب إلى مصر لأنه خاف، وإنما لكي لا يموت قبل الأوان، فقد جاء لكي يُصلَبَ من أجل العالم، ولئلا يموت خفية، ولكي يُحَطِّم أصنام مصر. يمدح السروجي مصر التي حفظت يوسف بن يعقوب، كما حفظت الرب من شر هيرودس.

١٠. يُقَدِّم وصفًا مُطَوَّلاً لقتل أطفال بيت لحم مع ذِكْر بكـاء راحيل على بنيها، ووصف شاعري لخلط الدم بـالللبن. وعـد السيد المسيح الأطفال بأنه يأتي ويخرجهم من الهاوية.

١١. ينتقد الفكر النسطوري الذي يجعل من السيد المسـيح شخصين: الإلهي والبشري، كما ينتقد الوثنية واليهوديـة. لـذا يرى البعض أنه وضعه بعد غلـق مدرسـة الرُها وهزيمـة الديوفيزيتيين (أصحاب الطبيعتين المنفصلتين في السيد المسيح) بنصيبين حوالي سنة ٤٩٠-٥٠٠ م.

هذا وإنني لا أستعرض النص كاملاً، بل مـا يشـغلني مـا يحمله القديس من فكرٍ إنجيلي يمس علاقتنا نحن مع الله، وحبه العجيب لنا، وخطته من جهة كل واحدٍ منا شخصيًا.

أقسام الميمر

بأسلوبه الشعري يُقَدِّم لنا في بداية الميمر أقسام الميمـر أو النقاط التي عالجها، فيقول:

❖ اسمعوا أيها المتميزون بالحب العظيم بغير اضطراب خبـر إرسال إشراق ذلك الكوكب المُضِيء.

هأنذا أظهر ما هو غرض الميمر، لا يملّ أحـد مـن الخبر المملوء دهشة:

١. عن الإشراق الإلهي الذي نزل من العلـــو وجـــذب المجوس ليأتوا لينظروا الملك العظيم.

٢. وعن ميلاد ربِّ الأعالي الذي أشرق على الأرض، ودعا البعيدين ليفرحوا بميلاده.

٣. وعن الرسول الذي مشى علـــى ســبيله الســامي، وبشعاع شدته اضطرب الفُرس.

٤. وعن أفكار التنجيم التي فُضـــحت بـــه، واصـــطاد (التنجيم)؛ صادها فتركت ما لها وصارت بما له.

٥. وعن استعداد رؤساء فارس الذين صـــعدوا إلـــى اليهودية، وعن القرابين التي قدَّموها بالحب للمولود.

٦. وعن هيرودس، الحية الملعونة، الـــذي طلـــب أن يقتل الأيل الشاب الذي عاد ورضَّه بقوته.

٧. وعن آلام أطفال صهيون الذين قُتلوا، وعن نزول الرب إلى مصر مثل هارب.

القديس مار يعقوب السروجي

٢
كوكب إلى بابل

أشرِقْ نورك على أفكاري لأصف خبرك!

إذ يُدرِك القديس السروجي ضعفه، يطلب من شمس البرّ أن يُشرِقَ بنوره على أفكاره فيستنير، ويكرز بينهم بأخباره البهيّة، مُقَدِّمًا لهم مما لشمس البرّ الذي يشرق بنوره على الذين في الظلمة. تكشف هذه الافتتاحية عن تواضعه، فمع اعترافه بعجزه يؤمن بكلمة الله القادر أن يهبه كلمة قوية وفعّالة تعمل فيه وفي السامعين له. كما تكشف عن قلبه الناري، فما يشغله إنارة كل نفسٍ بشمس البرّ!

❖ أيها الإشراق العظيم الذي ملأ العالم من أشعته، أشرِق بنورك على أفكاري لأصف خبرك.

يا شعاع الآب الذي ألقى نوره على المظلمين، أنر تفكيري لأكرز بميمر تمجيدك.

يا صورة مجد النور العظيم الذي نزل إلى الأرض، ارسمْ فيَّ كلمة مملوءة نورًا لتظهر جمالك.

يا شمس البرّ الحسن الذي أشرق في بلدنا، صبّ فيَّ نورك، لأصف خبرك بوضوح.

بك استنارت جميع الأقطار المُظلِمة، وغرقت الأرض بنورك البهي الذي أُرسل إليها.

القديس مار يعقوب السروجي

كوكب مُنِير يُشرِق على ظلمة الوثنيين

إن كان كلمة الله قد أرسل كوكبًا يقود المجـوس السـحرة، ويجتذبهم للإيمان بملك الملوك، فإنه دائم العمل في كل الأجيال لاجتذاب كل الأمم لنوره الإلهيّ.

❖ خرجت أشعتك على الأقطار وأضاءتها، وهـوذا الشـعوب تتنعم بنورك الذي أبهجها.

بدَّدت أشعتك كل ظلمة عبادة الأصنام، ودخلت وأقامت لك مثال النور بين المُظلِمين.

أرسلت كوكب النـور رسـالة للمجـوس، وجـذبتها وأخرجتها من الظلمة إلى نورك.

أسرع رسولك ليبشر ابنة الظلام، فمهَّد طريق إشراقك هناك لتسير فيه.

القديس مار يعقوب السروجي

المسيح يدعو القريبين والبعيدين

يقف القدّيس في دهشة، فإن كان أهل بابـل لـم يتمتعـوا بالأنبياء، فهو مُحِب كل البشرية، يرسل إليهم كوكبًا في بلـدهم

البعيد ليُبهِجَهم بالنور، ويُبَدِّد ظلمة أفكارهم، ويقودهم إلى حيث وُلد من أجلهم، فيجمع حتى الشعوب الوثنية لتلتقي به وتبتهج بخلاصه.

لم يكن في إسرائيل من هو مُستعِد للذهاب إلى بابل يبشرهم بميلاده، فبعث رسوله، الكوكب العظيم والسريع، ليُثيرَهم بالبشارة السارة. ما لم يستطع شعب الله القديم أن يفعلوه، فعله الكوكب بأسرع ما يكون بروح البهجة والرجاء المُفرِح!

❖ كان ملك الملوك يتردد في بيت المساكين، وباحتياجه كان يدعو أن يُغنِي العالم.

جاء إلى الولادة ذاك الذي يفتقد الكل بعنايته، وأرسل رسولاً عند البعيدين ليجمعهم.

برسالة واحدة أرسلها إلى البعيدين ليجمعهم، أُرسل كتابًا واحدًا لبابل، فاضطربت وأسرعت لتنظر وجهه بالقرابين.

أظهر أمره بالآية المملوءة عجبًا، لأن العلو والعمق يطيعان الرب.

سجَّل آية واحدة بالنور لرؤساء فارس، فحملوا قرابينهم وجاءوا يُقَدِّمونها له.

أرسل النور ليُبَدِّدَ الظلمة في موضعها، ويصنع الطريق في تيه عبادة الأصنام.

ألقى في المكان شعاعًا واحدًا من بهائه، وبإشراقه بدَّدَ ليل الطغيان.

أتى ليُنير كل العالم بميلاده، وأرسل أولاً إلى بداية الأرض لتأتي إليه.

أرسل رسولاً نورانيًا وكارزين إلى البلد البعيد عن المُعلِّمين ليجلبه حتى يسترشد.

وضع على كتف الهمجيين نير الإشراق، وسيَّرهم في الطريق ليأتوا إلى خدمته...

أرسل الضوء لإنارة كل العالم، وتساوت لديه الشعوب (الأمم) والشعب (اليهودي) لأن الكل خاصته.

حلَّ في شعب وأرسلَ لتأتي الشعوب إليه، ليُبهِجَ بإشراقه البعيدين والقريبين.

أرسل الملك رسالة نورانية إلى بيت المُظلِمين، ليُخرِجَهم من ذلك الليل الذي أخفاهم.

كتب رسالة وبعثها إلى البلد بواسطة الرسول، ليصير السلام على أرض المجوسية التي خربت.

أرسل الكوكب ليدعو البعيدين بإشراقه، لأنه لم يكن بوسع أحد من الأرض أن يذهب ويجلبهم.

طار رسوله بسرعة في الطريق المُرهِب، وأقلق المكان بالبشائر السارة.

القديس مار يعقوب السروجي

إرسال الكوكب

أرسل كلمة الله رسولاً هادئًا يتكلم بلغة الإشراق، فجذب المجوس بالنور!

❖ ماذا كانت الغاية من الكوكب الذي أرسله؟ ولماذا دعا المجوس بإشراقه العظيم؟

لماذا لم يكرز هناك بنبيٍ كما في نينوى، أو بشرهم بكارز مثل ابن أمتاي؟

لماذا لم ينزل ويُعلِّمهم مثل إشعياء أن البتول تحبل وتلد ملكًا بغير زواج؟

لماذا لم يُفتَحْ هناك طريق للنبوة، يدعو المجوس باستعلاناته الإلهية؟

لأي غرض نزل عندهم كوكب النور، وبأي صوت زرع بشارة الميلاد في آذانهم؟

رسول هادئ لم يتكلم إلا بإشراقه، فكيف كرز التعليم، وكيف قُبِلَ؟

لماذا لم يُرسَلْ نبي كما قلتُ، بينما حلَّ الكوكب محـل طريق الكرازة؟

القديس مار يعقوب السروجي

المسيح يقتنص التنجيم

اقتنص كلمة الله الكلدانية، متحدثًا معها بلغتها، لغـة الفَلَـك والكواكب. قتل ظلمتها بسلاحها، كما قتل داود النبـي جليـات الجبار بسيفه. قدَّم لها الفَلَك طُعْمًا يصطادها به، كما يُقَدِّم الصيَّاد طُعْمًا يُغرِي به ما يصطاده.

يُحدِّث الله كل إنسان باللغة التي يفهمهـا، فأرسـل للرعـاة ملائكة، وللمجوس نجمًا. يقول **القدّيس أُغسطينوس**: [أظهـر الملائكة المسيح للرعاة، وأعلن النجم عنه للمجوس. الكل تكلـم من السماء!... الملائكة تسكن في السماوات، والـنجم يُزيِّنهـا، وخلال الاثنـين تُعلِـنُ السـماوات مجـد الله[1].] ويقـول **الأب غريغوريوس الكبير**: [كان من اللائق أن كائنًا عاقلاً، أي ملاكًا هو الذي يُخبِرُ هؤلاء الذين استخدموا عقولهم في معرفـة الله، أمَّا الأمم فإذ لم يعرفوا أن يستخدموا عقولهم في معرفتـه لـم يَقُدهم الصوت الملائكي، بل قادتهم العلامة (النجم). لهذا السبب

[1] *On Eph. , Ser. 6.*

يقول بولس إن النبوّة ليست لغير المؤمنين بل للمؤمنين، وأما الآية (العلامة) فليست للمؤمنين بل لغير المؤمنين (١ كو ١٤: ٢٢)[١].] ويرى بعض الآباء مثـل العلامـة أوريجينـوس[٢] أن المجوس أدركوا أن تعاويذهم قد بَطُلَت، وشعروا أثناء عملهم أن أمرًا يفوق السحر حدث في العالم، فتطلَّعوا إلى النجوم ليـروا علامة من الله في السماء، عندئذ أدركوا كلمات بلعـام: "يَبْـرُزُ كوكب مِنْ يعقوب، ويقوم قضيب من إسرائيل.. " (عد ٢٤: ١٧).

والعجيب أن الله استخدم النجوم للكرازة بـين الفلكيّـين، إذ أراد بعضهم تأكيد مفاهيمهم الشرّيرة بذات العمل الإلهي الفائق، فادَّعوا أن لكل إنسان نجمه الذي يُسيِّر حياته لا يقدر أن ينحرف عنه. وقد انبرى كثير من الآباء يواجهون هذه الادعاءات مثـل الآبـاء غريغوريـوس الكبيـر[٣]، ويوحنـا الـذهبي الفـم[٤]، وأغسطينوس[٥]. نذكر على سـبيل المثـال بعـض عبـارات للقدّيس أغسطينوس: [لم يكن للنجم الذي رآه المجوس السلطان على المسيح المولود حديثًا، لم يكن هذا النجم أحد النجوم التـي خُلِقَت في بدء الخليقة ويجري في مساره حسب قانون خالقـه،

[1] *On Gospels, hom 10.*
[2] *Cont. Celsus 1:60.*
[3] *On Gospels, hom 10.*
[4] *In Op. Imperf. hom 2.*
[5] *Contra Faust 2:5.*

إنَّما كان نجمًا جديدًا ظهر في هذا الميلاد العجيب من عــذراء، وعكس خدمته على المجوس الباحثين عــن امــرأة، فتقــدَّمهم ليُضيِء لهم الطريق حتى قادهم إلى الموضع حيث كــان فيــه كلمة الرب كطفلٍ. لم يُولَد الطفل لأن النجم كان هناك، وإنمــا جاء النجم لأن المسيح قد وُلِدَ. إن كان يجب أن نتحــدَّث عــن المصير، بالأحرى دعنا نقول لم يُحَدِّد النجم مصــير المســيح (كما يدَّعي المُنَجِّمون)، بل المسيح هو الذي حدَّد مصير النجم.]

❖ هنا وجدت الكلدانية لها وسيلة، لأنها تنظر بحساب المواليد، وليس بواسطة نبي.

اتضحت لها ولادة الملك بعلم الفَلَك، واعترفت بحقوق الولادات، وسلَّمت بصحتها.

اصطادها حكيم القلب بصنعتها، وبذكائه لــم تعــرف كيف حبسها.

قتلها بالسلاح الغــدَّار المُتَمَــرِّس عليــه، وحُبِسَــت بصنعتها، وقتلها بقوة مثل جليات الجبار.

كمن بالتعليم في جداول الكلدانية، وأضل علــم الفلــك وجذبه خلف الحق.

صنع الحق كمينًا، وأخفاه بين الفَلَــك، ومــن هنــاك اصطاد التنجيمَ، وأخذها معه.

تظاهر كما لو أنه اتفق معها إلى أن اصطادها، وبعد أن حبسها جذبها إليه لتصير ملكه...

يلقي الصياد الطُعْمَ ليغري به؛ إنه يغري كل جنسٍ بالطعام الذي يحبه ثم يحبسه.

كان يعلم بأنه لو لم يغرِها لما كان يصطادها، ولهذا يغوي كل جنس بما يخصه.

أي طُعْمٍ كان موجودًا لصيد المجوسية، إلا الأفلاك التي تحبها؟

أعطاها شهوتها إلى أن أمسكها لتأتي إليه، لأنها لو علمت لهربت من صيادها.

لو لم يظهر لها ما يخصها لما كانت تَقْبَله، ولهذا أعطاها عادتها إلى حين القبض عليها.

القديس مار يعقوب السروجي

المجوسية لا تعترف بالنبوات

أراد الله أن يُخرِجَ من الآكل أكلاً، ومن الجافي حلاوة، فالنجوم التي أُستخدمت كوسيلة للتضليل يعبدها الناس (عا ٥: ٢٦)، صارت وسيلة للدخول بهم إلى الالتقاء مع الله. حقًا ما أعجب معاملات الله معنا، إنه لا يُحَطِّم ما لنا حتى إن

صار طريقًا للشرّ، إنّما يُغيِّر مساره، ويُحَوِّله إلى الخير؛ عِوض أن يكون خادمًا لمملكة الظلمة يصير آلة برّ لحساب مملكة النور. كل ما وهبنا الله من طاقات ومواهب ودوافع إن تدنّست لا يُحَطِّمها، بل بروحه القدّوس يُجَدِّدها ويُقَدِّسها لتصير سرّ بنياننا الروحي ووسائط للشهادة له.

❖ لم تكن تسمع لتعليم إشعياء، ولو كرز يونان لما سمعت كلماته.

لأن المجوسية لها كتب ضد موسى، ولا تميل لتعليم بيت أدوناي.

لأن الكلدانية مضادة للنبوة، ولو بشّرها الأنبياء بشيءٍ لرجمتهم.

لم تكن تميل أذنيها لتسمع موسى، وبذكائها كانت مهتمة أن تنقض كلماته.

لها اهتمام بالمواليد والأفلاك، ولهذا اصطادها الحق بما تفكر فيه وجذبها.

فِكرها ميَّال لينظر إلى الكواكب وتنظر فيها، ومنها وبها قهرها الحق بمهارته.

تنظر إلى الكواكب وإلى عدد حساباتها، (فجذبها) الحق لتراه هناك إلى حين حبسها.

له قوة على التدابير بواسطة الفلك، وبه أشرقت لهـــا بشارة الابن لتنظر وجهه.

الفضـاء (الرقيع) هو مُعلِّمها، تقرأ يوميًا في كواكبـــه، وفيه أظهر لها حكيم القلب ملكوته...

لو قال لها نبي: البتول تحبل في اليهودية، لما قبلتـــه ما لم يُعَرِّفها الفلك (ذلك).

كانت مُتمرِّدة مُمتنعة عن قراءة النبوات، وكان قلبهـــا تائهًا في التأمل في القوات (الفلَك).

وإذ كانت مُنكبَّة ومُتَفَرِّسة في الفأل حسب تفكيرهـــا، أشار إليها كوكب النور بمكرٍ أن الملك في اليهودية.

القديس مار يعقوب السروجي

استنارت المجوسية بولادة الابن

عِوَض الهجوم على استخدامهم الخاطئ للفَلك، أرسل لهـــم كوكبًا عظيمًا بهيًّا وقويًا فدهشوا، لأنهم لم يروا قط مثله. سحب قلوبهم للالتقاء به، فتركوا السحر والعِرافة والتقوا بالمُخلِّص من كافة الشرور.

❖ يا إخوتي، لعل جميع صفوف المجوسية رأت الأفلاك فـــي ليلة ميلاد مُخلِّص الكل.

ركّب الحق حجة ما وأخرجهم، ليُظهِرَ لجميعهم العجب العظيم.

وإذ كانوا يعدون ساعات الليل وحساباتها، ويراقبون الأوقات: أين؟ ومتى؟ وماذا تسير؟

حينئذ أشعل الإشراق الإلهي مصباحًا، وختم كوكبًا جديدًا، وأظهره لهم بين الحسابات.

في مكان معروف حيث يصنعون الحظوظ ككلمتهم، قام نور ميلاد الملك ليظهر لهم.

بما هو ليس حقيقيًا دخل الحق ليجلبهم، لأنه لم تكن توجد شبكة أخرى تصطادهم.

وقف كوكب بهي بنوره، وعظيم في منظره، وعزيز بإشراقه، وأشرق بهاؤه وتلألأ جماله.

لمعانه مُضطرِم، وأشعته مُتّقِدة، ومنظره عجيب، وكان وحيدًا، ولم يكن يوجد آخر يُشْبِهه.

المنظر الجديد حثهم ليبحثوا، وفي أسفارهم (كتبهم) لم يكتشفوا ما هو خبره.

القديس مار يعقوب السروجي

حوار بين المجوس عن ميلاد الابن

لعلّ الكلدانيين والبابليّين كانوا يفتخرون بأن أول إنسانٍ دُعِي جبَّارًا هو نمرود، وكان مثلاً شائعًا للجبروت. "لذلك يُقَال كنمرود جبَّار صَيد أمام (ضد) الرب، وكان ابتداء مملكته بابل" (تك ١٠: ٩-١٠)؛ لكن لم يظهر عند ميلاد نمرود كوكب عظيم مثل ذاك الذي ظهر للمجوس، لذا أسرعوا بالذهاب إلى ذلك الملك المولود الذي ستسقط أمامه كل تيجان العالم. أرادوا أن يتمتَّعوا برضاه قبل أن يملك على العالم كله، مُعلِنين للعالم أنهم عرفوه من خلال مهنتهم وعِلْمهم للفلك. أرادوا أن يسبقوا كل ملوك الأرض وعظمائها قبل أن يكتشفه الآخرون.

❖ بمثل هذه الكلمات تحدَّث الكلدانيون: ماذا ترى؟ وكيف؟ ومن هو؟ وأين أشرق المُخلِّص؟

جاء إلى العالم شيء عظيم بميلاده الجديد، وعليه أن يمسك برئاسة الأرض كلها.

جاء إلى الميلاد إنسان عظيم كما أدركنا، وعندما يشتهر ستخضع له جميع الأقطار.

أشرق اليوم بين المولودين ساقي (إنسان) عظيم، يُستعبَد له تاج نمرود عندما يظهر.

وُلِدَ الآن إنسانٌ قويٌ يقبض على العالم بجبروته، لنُفتّش وننظر: من هو؟ وأين هو؟

تسقط كل التيجان أمام تاج هذا (الإنسان)، لنتقدَّم ونذهب ونأخذ شيئًا نُقَدِّمه له...

لنذهب ونسجل أرضنا باسمه من الآن، قبل أن تقلق الشعوب بسماع جبروته.

لنجلب الذهب، ونطرحه قدامه لإكرامه، وسيشفق على أرضنا حين يصير جبارًا بمملكته.

ستعظم حِرفتنا لكوننا شعرنا به، وبعد شعورنا به يليق بنا ألا نحتقره.

لنكرمه الآن في ميلاده حيثما وُجِدَ، وسيكافئنا في ملكوته عندما يَظهر بمملكته.

قبل أن يجيء ملوك الأرض بقرابينهم، ليكن قرباننا بكرًا يُقَرَّب له.

قبل أن تأتي الشعوب عنده بقرابينهم، لنسبق نحن ونجلب هدية كبرى، ولننظر وجهه...

لمعان كوكبه أقوى من (كوكب) المولودين، لنفتش إذًا أين هو الملك، ونبلغ إليه!

القديس مار يعقوب السروجي

نبوة بلعام

قبل تجسد الكلمة بحوالي ١٥٠٠ عامًا نطق بلعام بنبوة عن هذا التجسد الإلهي، إذ يقول: "أراه ولكن ليس الآن. أُبصره ولكن ليس قريبًا. يَبرز **كوكب من يعقوب**، ويقوم قضيب من إسرائيل، فيُحَطِّم طرفي موآب، ويُهلك كل بني الوغى" (عد ٢٤: ١٧).

تحمل نبوة عن لاهوت السيد وناسوته، فهو الكوكب السماوي الذي جاء متجسدًا ليملك (بقضيب ملكه) على قلوب البشرية. هذه النبوة سُجِّلَتْ في كتب أبناء المَشْرِق، خلالها تعرَّف المجوس على الملك المولود حين ظهر لهم النجم في المَشْرِق.

بظهوره كوكبًا منيرًا في قلوب الأمم خلال الكرازة بالإنجيل "يُحَطِّم طرفي موآب". إن كان رؤساء موآب يعني تحطيم عمل الشيطان وخداعاته اليمينية (البرّ الذاتي) والشمالية (الخطايا والنجاسات). فالكرازة بالإنجيل تُحَرِّر موآب من رؤسائه، أو كما يقول **العلاّمة أوريجينوس**: [هذا المولود من إسرائيل يُحَطِّمهم عندما يُجَرِّد الرئاسات والسلاطين ويشهرهم جهارًا على صليبه (كو ٢: ١٥)، فيُخَلِّص الموآبيين ويقودهم إلى معرفة الرب[1].]

---

[1] *In Num., hom 18.*

يقول القدِّيس جيروم: [تعلَّموا عن ظهور هذا النجم من نبوَّة بلعام إذ هم من نسله[1].]

❖ نظر المجوس إشراق كوكب النور وتعجَّبوا، لأنه أرهـبهم بأشعته بقوة.

تعلموا منه بأن الملك جاء كما سمعتم، وتوجهوا ليذهبوا إليه كما قيل...

لما فتَّشوا في كتبهم لعلهم يجدوا مـا قالـه بلعـام فـي نبوته لبالاق.

كرز هناك أنه يُشْرِقُ كوكبٌ من يعقوب (عد ٢٤: ١٧)، ويقوم رئيس جبار من إسرائيل.

كانت الشعوب تعتبر بلعام مثل مُعَلِّـمٍ؛ كـان سـاحرًا، وكانوا يكرمون كلامه.

حين انحدر عنده قليل من وهج النبوة، اعتبروا كلمتـه سحرًا، بينما كانت حقيقية.

القديس مار يعقوب السروجي

---

[1] *Catena Aurea.*

الذهب واللبان والمُرّ رمز للملوكية واللاهوت والموت

قدَّم المجوس الذهب واللبان والمُرّ بحبٍ وحكمةٍ ومعرفـــة. يقول القدِّيس يوحنا الذهبي الفم: [لم يُقَدِّموا غنمًا ولا عجـــولاً، بل بالأحرى قدَّموا الأمور التي تقترب بهم إلى قلب الكنيسة، إذ جاءوا إليه ببداءة التقدمة: معرفة وحكمة وحبًا[1].]

ويقول الأب غريغوريوس الكبير:

[يُقدَّم الذهب كجزية الملـــك، ويُقـــدَّم البخـــور تقدمـــة لله، ويُستخدَم المُرّ في تحنيط أجساد الموتى.

لهذا أعلن المجوس بعطاياهم السرّية للـــذين يســـجدون لـــه بالذهب أنه الملك، وبالبخور أنه الله، وبالمرّ أنه يَقْبَلُ الموت...

لنقدِّم للرب المولود الجديد ذهبًا، فنعترف أنه يملك في كـــل موضع. ولنُقَدِّم له البخور، إذ نؤمن أنه الله ظهر في الزمان، مع أنه قبل كل زمان. ولنُقَدِّم له المُرّ، مؤمنين أنه وإن كـــان فـــي لاهوته غير قابل للألم، فقد صار قابلاً للموت في جسدنا.

ويمكننا أيضًا بهذه العلامات أن نفهم شـــيئًا آخـــر. الـــذهب يرمز للحكمة، كما يشهد سليمان: "كنز مشتهى في فـــم البـــار" (أم ٢١: ٢٠ الترجمة السبعينيّة). والبخور الذي يُحرَق أمام الله

---

[1] *PG 51:81 (Ser. 8).*

يرمز لقوة الصلاة، كقول المزمور: "لتستقم صلاتي كالبَخُور قُدّامك" (مز ١٤١: ٢)، والمُرّ يرمز لإماتة أجسادنا، حيث تقول الكنيسة المُقدَّسة لعامليها الذين يعملون فيما لله حتى الموت: "يداي تقطُران مُرًّا" (نش ٥: ٥).

إننا نُقَدِّم للملك الجديد الذهب، إن كنَّا في عينيه نضيء بنور الحكمة السماوية. ونُقَدِّم له بخورًا، إن كنَّا نحرق أفكار الجسد على مذبح قلوبنا، فنرفع لله اشتياقاتنا السماوية رائحة طيبة. ونُقَدِّم له المرّ، عندما نُميتُ بالنسك شرور (شهوات) الجسد، فنقول إنه بالمُرّ نحفظ الجسد الميِّت من الفساد، كما نقول عن الجسد بأنه فسد متى غلبته الخلاعة، إذ قيل بالنبي، "تعفَّنت الحيوانات في روثها" (ربما يقصد يوئيل ١: ١٧-١٨). تُشير الحيوانات التي تهلك في روثها إلى الجسدانيّين الذي يختمون حياتهم وسط غباوة شهواتهم[1].]

❖ أعدوا الهدايا للملك ليُكرم بها، حتى يدخلوا عنده بالقرابين عندما ينظرونه.

عندما اهتموا بتهيئة القرابين، قام الحق ليُعلِّمهم ماذا يجب عليهم.

---

[1] *On Gospels, hom 10.*

فتحوا كنوزهم، وجلبوا الذهب لأنه الملك العظيم، وأخذوا المرّ لأنه يصير قتيلاً.

اللبان يفيد لإكرامه، لأنه إله أيضًا: جلبوا عطورًا ومرًا وذهبًا لتُقَرَّب له.

حملوا خزائن آبائهم فرحين، ليُقَدِّموا قرابينهم للملك العظيم.

القديس مار يعقوب السروجي

المجوس ينشرون البشارة

يركز القديس مار يعقوب السروجي الذي كان قلبه ملتهبًا بخلاص كل إنسانٍ، على تأكيد دور المجوس بالكرازة أينما ذهبوا، يُقَدِّمونها بروح الفرح والترتيل!

❖ صاروا كارزين وهم سائرون في الطريق يُبَشِّرون أنه أشرق الملك للعالم كله.

حثتهم حِرفتهم التي تحب المجد أن لا يخفوا السبب الذي من أجله يصعدون.

ولكي يشتهروا مثل علماء في كل البلدان، تكلَّموا كثيرًا عن ذلك الإشراق الذي جذبهم.

أقامهم الحق على العظمة بالذي لهم، لتوصف بشارة الابن بتلك المناسبة.

أينما كانوا يرحلون ويَحِلُون، قصُّوا خبره (قائلين):
طريقنا مُتَّجِه نحو جبارٍ مولود في اليهودية.
في طريقهم أشرق تعليمه، وفي مواعيدهم كانت تُسمَع
عباراتهم.
في كل موضع كانوا يحلون فيه زرعوا البشارة، وحين
كانوا يرحلون سردوا خبر ميلاده.
انتشرت كرازتهم على أميال الطريق، وفي مراحلها
كانت تُرتَّل تلك الأخبار.

القديس مار يعقوب السروجي

انشغال الغُلف بالعريس بينما المختونون نيامًا

يُصَوِّر لنا القديس مار يعقوب السروجي المجوس الوثنيين وقد انفتحت أعينهم على مجيء ملك الملوك يشهدون له في الطريق بين الشعوب وهم يرتلون بفرحٍ وسرورٍ، بينما كان أصحاب الناموس والمواعيد الإلهية والآباء والأنبياء في نومٍ عميقٍ لا يبالون بمجيئه. جاء الوثنيون مشتاقين إلى العريس، بينما ابنة إبراهيم لم تكرمه. يقول **القدِّيس أغسطينوس**: [صار اليهود أشبه بالنجَّارين الذين صنعوا فلك نوح، فأقاموا لغيرهم طريق النجاة، أمَّا هم فهلكوا في الطوفان. إنهم يُشبِهون المعالم

التي توضع للكشف عن الطريق لكنها تعجز عن السـير فيـه.
تعلَّم السائلون وكمَّلوا الطريق، والمُعلِّمون نطقوا بالتعليم وبقـوا متخلِّفين[1].]

❖ رتلوا للابن على الطريق بـين الشـعوب، وبلغـوا أرض اليهودية التي أنكرت كل الغلات.

نظروا أنها هادئة، والسكوت مُخيِّم علـى حكامهـا، ولا يشعرون بالملك القادم ليُخلِّصهم.

كانت أم الملك نائمة، وقلبها غارق، وجـاء المجـوس ونادوا في آذانها.

وحين أيقظها الفرس باضطراب خبر الملك المُشرِق في المكان، اُبتلِع بالدهش أهل المكان ولم يشعروا به.

أرسلت أم الوثنيين الجهاز للعريس الملـك، والعـروس الجالسة في خدرها لم تشعر به.

أرسلت بنت الكلدانيين الهدايا للمُخلِّص، وابنة إبـراهيم التي في بيته لم تكرمه.

حمل الغُلف قرابينهم ليُقدِّموها، واُحتقر المختونون خبـر الملك ولم ينطقوا به.

---

[1] *On Eph. Ser 2.*

سار أبناء الغرباء في الطريق نحو العزيز، وخيَّم السكوت على أصحاب البيت ولم يشعروا به.

جاءوا إلى أورشليم، وطرقوا الأبواب بأسئلتهم (قائلين): قوموا وأظهروا لنا الملك الذي أشرق على الأرض، أين هو؟

تحرَّكت محبة النوم من أصواتهم، ولم يشعر جسدها بالحق.

انتبهت قدام البعيدين، وقامت من النوم وأجابتهم؛ لو لم يوقظها أولئك لما شعرت.

كانت بلدة النبوة نائمة عن التسبيح، وكانت بشارة الابن مُرتلة من قبل المجوسية.

المُعلِّمون ورؤساء الشعب وشيوخ صهيون صامتون، وأبناء فارس أقلقوا الأرض أن الملك في اليهودية.

دخلت البشارة بفضل البرانيين عند الداخليين، لتكون الشعوب شهودًا لميلاده بقرابينهم.

ارتعش (هيرودس) من الخبر ووضع وجهه على السؤال. حلَّ فيه الرعب، وبدأ يتعلَّم عن العظيم.

دعا مُعلِّمي المكان وشيوخه جميعهم ليتعلَّم منهم عن المُخلِّص أين يُشرِقُ.

القديس مار يعقوب السروجي

ارتعاب هيرودس من الأخبار

عند سماعه عن موكب المجوس ومجيئهم للسجود لملك اليهود، جمع عدوّ اليهود رؤساء الكهنة والكتبة يسألهم خشية أن يُسحَبَ الكرسي من تحته.

يقول **القدّيس يوحنا الذهبي الفم**: [لقد خشيَ أن ترجع المملكة إلى يهودي، فيطرده اليهود هو وذريّته ويقطعونهم من الملوكيّة. حقًا كثيرًا ما يتعرّض السلطان العظيم لمخاوف شديدة. فإن الأفنان (أعالي الأشجار) يمكن أن يُحَرّكها ريح خفيف، وهكذا الذين يسكنون الأماكن العالية تهزّهم كل إشاعة! أمّا الذين يقطنون الأماكن المنخفضة، أيّا كانت، فيكونون كالأشجار التي في الوادي غالبًا ما لا تؤثّر فيها الرياح[1].] ويقول **الأب غريغوريوس الكبير**: [اضطرب الملك الأرضي عندما وُلِدَ الملك السماوي، لأن السيادة الأرضيّة تضطرب عندما تظهر العظمة السماويّة[2].]

❖ سمع هيرودس خبر الملك، وارتعب الحقير. نظر التاج إلى التاج وارتعب منه بالخوف.

---

[1] *In Op. Imperf. hom 2.*
[2] *On Gospels, hom 10.*

ارتعب الملك ببشارة المجوس، وبدأ يسأل كيف؟ ومتى وُلِدَ؟...

دعا الكتبة وشيوخ البلد كلهم، ليستفسر منهم: كيف يشرق المُخلِّص؟

دعا النبوة لتشرح له عن خبر الملك، لأنه خاف من بشارة المجوس.

ارتجفت يدا الشقي من قيادة مملكته، وبدأ يسأل من يكون هذا؟ وأين يسكن؟

بدون أسئلة عرفت الشعوب ميلاده، وبالجهد تَعرّف المُعلّمون على خبره بالأسئلة...

استفسر الملك عن ميلاد الملك العظيم، ومفسرو المستقبل كشفوا له السرّ.

أمسكوا مصباح النبوة في تفاسيرهم، ليروا طريق الحق بترجماتهم.

سألهم الملك الضعيف عن الجبار، فأوضحوا له بأن الملك يُشرِقُ في بيت لحم.

القديس مار يعقوب السروجي

صوت النبوة

❖ هكذا كُتِبَ في النبي عن بيت لحم: منكِ يخرج المُدَبِّر يرعى شعبي إسرائيل.

تكلموا معه عن إعلانات النبوة، فحطَّموا قلبه بالتفاسير التي أوردوها له.

فسَّروا له من الكتاب بأن تاجه سيَنْحَل، وأن الملك حاضر وسيرعى الشعب كله...

أحاط المجوس والمُعَلِّمون بمن هو بلا مملكة، وكان يتعذَّب بين الاستفسارات والتفاسير.

قال المجوس: أين هو الملك؟ لأنك لست ملكًا، وقال المُعَلِّمون: يُشرِقُ من بيت لحم يهوذا.

القديس مار يعقوب السروجي

أتينا لنسجد له

❖ نظر الشقي بأمّ عينيه حقارته من كل الجهات، لأن المجوسية والنبوة حلَّتا مملكته.

نظر القرابين تَعبُرُ أمامه بأشكالها، ولم يسمحوا له بأخذها، لأنه ليس ملكًا.

كانوا يهينون السامي الساقط من مملكته، ولم يخافوا من إهانته لأنه انحل.

ها القرابين، لا تأخذها، لأنك أنت في بلد ملك آخر وهو سيدك. يا حارس الموضع أرنا الملك أين هو لنُقَدِّمها له.

ليأتِ عندنا ذاك الذي أفزعنا إشراقه في بلدنا، لأننا نودّ أن نراه ونسجد له، ولو كان طفلاً.

ذاك الذي رأينا كوكب نوره يلمع، بظهوره جذبنا من أرضنا.

ذاك الذي ركب رسوله على الفلك، دعانا وسكب نوره، فغرقت أرضنا بأشعته.

ذاك الذي جُعِلَت السماوات شاهدة على مملكته، وتطيعه القوات وسلاطينها.

الملكَ العظيم الذي يمتد سلطانه على الكواكب، وبأشعته أظهر إشراق جبروته.

تحيَّر هيرودس من بشارتهم الهامة عن المولود التي كانوا يذكرونها بلا خوف.

القديس مار يعقوب السروجي

النبوة والكوكب يشهدان لميلاد المسيح

❖ شهد له المجوس بقرابينهم، لأنهم رأوا إشراقه، وترجم معلمو الشعب خبره بتفاسيرهم.

شهد له الكوكب بإشراقه، والنبي بصوته، والعلو والعمق شهدا له، أنه ابن الله.

سئل الكهنة: أين يشرق الملك؟ وقام التفسير ليظهر جماله من النبوات.

أُستعلن جمال الأسرار المطمورة، لأنه قد حلّ يوم ترتيل الخفايا.

رُفِعَ حجاب السكوت عن الأسرار، وكشف الحق عن وجهه ليتكلم بوضوح...

أشرق مَن جعل الاثنين واحدًا، وبه زال الغضب العظيم.

رفع الحق صوته ليتكلم من النبوة، فصارت الشعوب والشعب مُستمعَين ليصغيا إليه.

جاء المجوس بالقرابين من بين الشعوب، ومفسرو النبوة من داخل الشعب...

يقول المجوس: رأينا نجمه في أرضنا، ويفسر الكهنة: هوذا ميلاده في بيت لحم.

وُصِفَ من قبل المجوسية والنبوة، وتكلمت الواحدة تلو الأخرى عن ميلاده.

كرز الكوكب والصوت بميلاده، كرز النبي والإشـــراق أنه ابن الله.

القديس مار يعقوب السروجي

هيرودس يُفَكِّر بالشر

أخفى هيرودس اضطرابه بمظاهر الخداع. يقول **القـديس يوحنا الذهبي الفم:** [لكي يُغرِيهم على ذلك تظـاهر بـالتقوى، مُخفِيًا السيف وراءها. رسم بالألوان شكل البساطة علـى حقـد قلبه. هذا هو طريق كل فاعلي الشرّ، إذ يُخَطِّطون في الخفـاء ليجرحوا الآخرين، فيتظاهرون بالبساطة والصداقة[1].]

❖ احترق هيرودس بكلامهم وضُـرِبَ كمـا بالسـهام مـن أصواتهم.

بتفاسيرهم كان يُقلِقه المجوس والكتبة، وبأجوبتهم كـان يُبَشِّر بملكٍ آخر.

انهمك الملك المرذول بالحسد من الملك الحقيقي، وصاغ الشر ليُخَطِّط القتل بمرارة...

زعزع التاج العظيم التاج الصـغير، وبـدأ الضـعيف يتعارك مع القوي.

---

[1] *In Op. Imperf. hom 2.*

نظر أنه لا يقدر أن يحاربه علنًا، فصنع الزائف في الخفية حيلة لإماتته.

نظر أن الشعب جميعه عرف بأن الملك مولود، فتحيَّن الفرصة ليُجابهه ويحاربه.

دعا المحتال المجوس، وفحصهم بتصنُّع...

بواسطتهم تعرَّف على الإشراق الذي جلبهم، ليتحقق من المدة التي فيها وُلِدَ الملك.

قال: أمضوا، افحصوا عن الصبي باجتهاد، وإذا ما وجدتموه أعلموني، لآتي وأسجد له مثلكم...

سمعه الأمميون، ولكنهم لم يعرفوا ما هو مكره، وخرجوا ليفتشوا عن الملك.

عندما ذهبوا استقبلهم الكوكب بإشراقه، وبأشعته مهَّد لهم طريق الملك.

جاء ذاك الرسول الذي دعاهم وأخرجهم، ليفتح لهم الباب ويُدخِلهم.

حملهم على السفر ثم مشى بعدهم، وأتى إلى هنا مثل حبيبٍ ليستقبلهم.

كان يلزم أيضًا أن يروا إشراقه في أرض اليهودية، فصدَّقوه وتبعوه لأنه دعاهم.

ظهر لهم لئلا يحزنوا فيما لو تـركهم، وليتحققـوا مـن إشراقه أنه ليس كاذبًا.

رأوه أولاً بدون تفسير النبوة، وتبعوه ولم يتشككوا مـن استعلانه.

عادوا وسمعوا كلمات الكتبة وتفاسيرهم، وآمنـوا بـأن الملك يُشرِقُ من بيت لحم.

وبعدئذ رأوا كوكب النور ثانية ليعرِّف حقيقته في البداية وفي النهاية.

بظهوره لهم ثانية علَّمهم أنه كمل تفسير النبوة.

بإشراقه العظيم بدأ في الطريق بالكرازة، وجاء ليُكَمِّلَهـا ليُبَرهِن أنه من الحق.

رأوه واشتاقوا إليه بمحبةٍ، لأن نـوره العظـيم جعلهـم يجتازون بين المُضطرِبين.

فرحوا برؤيته، وساروا وتبعوا نـوره، فجـذبهم إلـى موضع المَلِك الحال في اليهودية.

أوصلهم إلى بيت لحم القرية المُعتصِمة، لئلا يَتِيهوا فـي الطرق ويسألوا.

صار لهم طريقًا منيرًا، وساروا فيها ليصلوا إلى موضع المَلِك بلا خوفٍ.

مهّد أمامهم سبيلاً بهيًا مضيئًا، حتى بلغوا إلى الموضـع حيث يحلُ المَلِك.

القديس مار يعقوب السروجي

النجم المعجزة

يتعجب القديس مار يعقوب السروجي من موقف هذا النجم، لأن ما قام به لم يَقُم به أي نجم. ويرى مثل **القـديس يوحنـا الذهبي الفم** أنه لم يكن نجمًا حقيقيًا كسائر النجوم، إنمـا هـو ملاك ظهر في شكل نجمٍ، أرسله الله لهداية المجوس العـاملين في الفلك، ويُعلّل **الذهبي الفم** ذلك بالآتي:

أولاً: أن مسار النجم الذي ظهر مختلف عن مسار حركـة النجوم الطبيعيّة.

ثانيًا: كان النجم ساطعًا في الظهيرة والشمس مُشرِقة، وليس كبقيّة النجوم تسطع ليلاً.

ثالثًا: كان يظهر أحيانًا، ويختفي أحيانًا أخرى.

رابعًا: كان منخفضًا، قادهم إلى حيث المذود تمامًا.

ويرى **العلاّمة أوريجينوس** أنه نجم حقيقي لكنه مـن نـوعٍ فريدٍ، إذ يقول: [إننا نعتقد أن الذي ظهر في المَشْرِق كان نجمًا جديدًا، ليس كالنجوم العاديّة... لكنّه يُحسَب في عداد المـذنبات

التي تُشاهَد في أحيانٍ كثيرةٍ، أو النيازك، أو النجوم المُلتحِمة أو النجوم التي على شكل الجرار، أو أي اسم ممّا يصف به اليونانيّون أشكالها المختلفة[1].]

❖ أضاء الطريق التي ساروا فيها بنورٍ شهيٍ، ليكرموا الملك بقرابين رسوليته.

ذهب أمامهم إلى مكان وجود الطفل: وهذه أعجوبة يسمو موضوعها على التفسير.

جميع الكواكب تسير في العلو حسب أوقاتها، ولم ينزل أحد منها قط إلى العمق.

تسير حسب نظام مُنتظِم في موضع عددها، ولا تتبلبل سرعة مسيراتها السريعة.

أي منها ترك مكانه، وفي أي زمان نزل ليُرَي الطريق للبشر بصورة غير اعتيادية؟

أين نظرتم كوكبًا خرج من بين الصفوف، وجذب قافلة كمصابيح نورٍ عظيمٍ؟

متى صعد هذا الأمر الجديد على الفكر: أن ينزل كوكب ليُرِي الطريق للناس في الأرض؟

---

[1] *Contra Celsus 1:58.*

في أي وقت ترك أحد الصفوف الفضاء، ونزل ومشى مع التجار في طرقهم؟

إنها تركب الفضاء، وتسير في مَجَرَّة العلو، ولا تنزل لتسير في العمق.

جميع القوات مربوطة بنير الأوقات، وتسير منذ الأبد بكتفٍ واحدٍ متساوٍ.

أي منها أخرجَ عنقه من بين رفاقه، ونزل ومشى طريقًا في العمق وحده؟

القديس مار يعقوب السروجي

كل أمور ربنا جديدة!

❖ كل ما صار على يدَي ربنا جديد، ولم يحدث في الطبيعة، ولا حسب العادة.

أين نظرتم أمًا بتولاً إلا التي له، أو مولودًا يُرعِب الملوك ما عداه؟

لمن صارت الكواكب رسلاً إلا له، ولأي ميلاد صارت كارزة إلا له؟

لمن ظهر الكوكب في العمق إلا له؟ كل هذه الأمور سامية، وتحققت به بغير حدود؟

ليصمت المُعلِّمون من تفسير ميلاده، والمُفَسِّرون من الاستفسارات عن تمجيده.

التفتيش عن ميمره لا يتحقق إلا بالتسبيح، وكلمته لا تقدر أن تُفَسِّر خبره العظيم.

القديس مار يعقوب السروجي

جاء الكوكب إلى حيث يوجد الطفل

إذ تركوا الملك ظهر لهم النجم، وصار يتقدَّمهم ليدخل بهم إلى حيث كان السيِّد المسيح مُضجعًا. ما أحوجنا أن نخرج من دائرة هيرودس الخفي، أي دائرة الخطيَّة عمل إبليس، لتتكشَّف لنا علامات الطريق الملوكي بوضوح.

❖ رسوله (النجم) أيضًا يُتعِب الكتبة ولا يُفَسَّر، كيف إذًا يُوصف كما هو؟

الكوكب بإشراقه يُحَيِّر من يفحصونه، لقد ترك العلو وفي العمق جذب القافلة.

اشتعل، ورأى المجوس نوره وفرحوا، وببهائه جذبهم إلى بيت لحم.

خرج خلفهم مثل ساعٍ من بيت الملك، وجاء بهم ليروا ربهم بالقرابين.

شوّقهم ليسيروا في طريق نوره، ولما بلغ إلى باب الملك
فتحه بإشراقه.

جاء أمامهم إلى موضع الطفل، وأشار للمجوس كما لـو
كان بالأصبع (قائلاً): هوذا المُخَلِّص.

صار لهم طريقًا من أورشليم إلى بيت لحم، وأدخلهـم،
فرأوا الملك ثم ابتعد.

القديس مار يعقوب السروجي

هدايا المجوس

برؤيتهم للسيِّد استراحت قلوبهم وزالت عنهم كل المتاعـب، وكما يقول **القدِّيس يوحنا الذهبي الفم**: [قبل رؤيـتهم الطفـل كانت المخاوف والمتاعب تضغط عليهم من كل جانب، أما بعد السجود فحلَّ الهدوء والأمان... لقد صاروا كهنة خلال عملـه التعبُّدي، إذ نراهم يُقَدِّمون هدايا[1].]

❖ دخل هؤلاء ورأوا هناك الطفل مُلقَى، والموضع محتاجًـا،
والمسكن مسكينًا، والبيت صغير.

والأم شابة بدون مقتنيات ولا أقربـاء، وفقـرًا وملكًـا
مضجعًا بدون جيوش.

---

[1] *In Matt. hom 7:6.*

نظر المجوس إليه، ولم يتشككّوا في مملكته، وبإكرامهم سقطوا أمامه متوسلين.

ركع الأقوياء رؤساء فارس، وسجدوا للرئيس الذي قـــام من إسرائيل كما أعلِنَ.

بدأ الملك يرد سبي الشعوب التي ضلت، وحيَّر الســابي الذي نهبهم.

بدأ يجمع سجود الشعوب التي كانت مُبَدَّدة، وبدأ مــن أرض نمرود القوية.

سقط بكر التيجان، وسجد له في المجوسية، لينحني ملوك آخرون قدام كرامته.

سقطت مملكة رئيس الجبابرة أمامه، لتكون كمرآة للعالم، ويتشبَّه بها.

أرض الصياد (نمرود) الواسعة قدَّمت رهائن، وبالقرابين سجلت أن الملك ربَّها.

انحنت أمامه تلك المملكة رئيسة العالم كلـــه، لتخضـــع بواسطتها الخليقة كلها.

جذب الحقّ أرض بابل التي منها بدأت الرئاسة، لتسجد لذاك الرئيس.

رأوا الحجر الذي قُطِعَ بغير أيادٍ يرتطم بالتمثال العظيم، فسقط أمامه (دا ٢: ٣٤).

ضرب الرأس الذهبي فانحنى ليتعبَّد له، وذرَّ التمثال كله بالريح كالغبار.

سقطت رئاسة مادي من كرامتها قدَّام ذلك الحجر الذي امتلأت منه كل الأرض.

القديس مار يعقوب السروجي

بين الشعب والشعوب

❖ ببنت الكلدانيين خضع رئيس العالم للوارث القادم ليسترد الذي له من الناهبين.

دخلت قرابين المجوس وقُدِّمَت للملك المسجود له الذي جاء إلى خاصته بالفقر.

احتُقِر الملك في شعبه من قِبَل الداخليين، فأرسل إلى البرانيين وجاءوا إليه بقرابينهم.

جاء إلى خاصته، ولم يقْبَلوه فبكَّتهم، لأن الغرباء أكرموه بحبٍّ.

أرسل وجلب من بين الشعوب ما يصلح له، لأنه أُحتقر في الشعب من قبل أقربائه.

صارت الشعوب الأخرى الأولى بقرابينها، وظَلَّ الشعب الأول على الباب ولم يَدْخُلْ.

القديس مار يعقوب السروجي

لم يُجادِلْ المجوس بخصوص المسيح

كان يليق بالكهنة اليهود أن يتَّسِمُوا بالإيمان، خاصة من جهة تحقيق النبوات المُسَجَّلة في الكتاب المقدس، وتحقيق الوعود الإلهية، ويليق بالمجوس كدارسين الفَلَك أن يتَّسِموا بالمناقشات والحوار والجدال. لكن ما حدث أن المجموعة الأولى ألقت بوعود الله ونبوات الأنبياء جانبًا، وسلكوا برخاوة وعدم مبالاة مع روح الشك. أما المجموعة الثانية فلم يُفسِدوا أوقاتهم بالمجادلات والمناقشات الغبية، وبإيمان عجيب وفائق تحرَّكوا ليقوموا برحلةٍ شاقةٍ ومُكَلِّفة، وأحضروا معهم هدايا وتقدمات ثمينة. تحرَّكوا بروح الفرح نحو مولود المذود لإعلان إيمانهم بقوة، وشهادتهم للمُخلِّص في تحدٍ لهيرودس والقيادات اليهودية.

❖ خرَّ وسجد له المجوس بدهشةٍ بغير تشكُك، وإذ لم يروا عجائب لم يحتقروه مثل الشعبِ...

عندما كان متكئًا على ركبتي الفقيرة، نظروا ذُلَّه ولم يتشكَّكوا في عظمته.

نظروه مُلقَى في بيتٍ مُحتَاج بدون مقتنيات ولا عظمة، وخرُّوا قدَّامه بالتكريم.

أكرموه بالفقر المُهِين لكل مَن يقتنيه، ولم يستحوا من احتياجه.

بالعوز الذي به يُحتقَر السادة، كان الملك حالاً (في العوز) وفيه أكرمه الغرباء.

احتقر الغني غِنَى العالم بفقره، وبه أحنى الملوك برسلهم أمامه.

بفقره وطأ عظمة السلاطين، وبتكريمهم له سحبهم إلى عتبته.

بتواضعه أحنى تيجان الملوك ليخضعوا له، وربط الأقوياء بنيره ليفلح بهم.

ببساطته وقعت الرهبة على الأعزاء، وبالقرابين ركعوا وسجدوا له بدون تشكُّكٍ.

داس ابن الغني الغِنَى بالفقر، ليبرهن أن غناه أبدي.

بفقره حلَّ ابن الملك في بيتٍ محتاج، وأرسل وجلب كنوز الملوك، وكدَّسها على بابه.

سقط وسجد المجوس بعجبٍ للملك العظيم، ولم يتشككوا لعدم وجود غِنَى العالم لديه.

منذ ذلك الحين صاروا منظرًا للعالم، ومن يسجد للابن الحقيقي عليه أن يتشبَّه بهم.

لم يفحصوه عندما قرَّبوا له قرابينهم، بل أكرموه بالحبِّ دون أن يخجلوا من صغره.

لم يفحصوا ميلاده في استفساراتهم، بل قدَّموا القرابين ولم يستفسروا عنه بوقاحة.

لم يجادلوا على ميلاده ثم قدَّموا تكريمهم له، بل عرفوه ملكًا ولم يفحصوه بكلماتهم.

سجدوا له بالحبِّ ولم يناقشوا ميلاده بالجدال، ليكونوا مثالاً لأهل بيت الإيمان.

القديس مار يعقوب السروجي

إيمان بدون مناقشات غبية

❖ جاءت الكنيسة الجديدة من بابل لتنظر الابن، ولم تفحصه، لأنها تحققت أنه الملك بالحقيقة.

رأته ابنة الكلدانيين المتباهية ولم تفحصه، لتكون نموذجًا لئلا يفحصه أحد عندما يُسجَد له.

المجوس مفتشو الخفايا بأسئلتهم عن الميلاد لزموا الصمت بتمييز.

لماذا خبره ليس مُكَرَّمًا هكذا عند الباحثين، لكــن هــوذا المُعلِّمون يمزقونه بأسئلتهم؟

القديس مار يعقوب السروجي

سجود المجوس للمسيح

❖ ركعوا، وسجدوا له، وقدَّموا له قرابينهم، وفتحوا كنـــوزهم، وأعطوه خزائن آبائهم.

أخذوا الذهب وقرَّبوه له كمثل ملكٍ، وأكرموه بـــالبخور الطيب مثل الرب.

قدَّموا الهدايا المتميزة والمتنوعة للتاج العظيم الذي منـــه صارت الرئاسة.

ركعوا أمامه وسألوه أن يَقْبَلَهم، وإذ كان طفلاً لم يخجلوا من صغره.

خروا وسجدوا له بخوفٍ ورعبٍ عظيمٍ، وطلبوا منه ألا يرذل قرابينهم.

لم ينظروا تاجه، وصدَّقوا بأنه سيد التيجـــان، وبالحـــب العظيم أرضوه بالقرابين.

أرعبهم تاجه الخفي، وخرُّوا قدامه متوسلين إليه أن يَقْبَلَ منهم تكريمهم له.

القديس مار يعقوب السروجي

مناجاة المجوس للمولود

يُقَدِّم لنا رجل التسبيح مناجاة رائعة تُعَبِّر عما صدر من قلوب المجوس بلغة الحب العملي والخضوع للملك السماوي.

❖ بينما كان الرسل يعطون له هذه القرابين، قالوا هذه الأمور للملك المسجود له:

ربنا، خُذْ الهدايا التي أرسلتها أرضنا لتُقرِّب لك، فأنت هو ملكنا، وخُذْ الجزية من عبيدك.

أرسل تاج نمرود رئيس الجبابرة (تك ١٠: ٨-٩) إكليلاً ليُقَدِّمه لمملكتك المجيدة.

تحت اسمك تنضم أرضنا، وأنت هو ملكها، اقبله منا وأطلقنا لنذهب بعد إرسالنا.

مملكة مادي وأشور أرسلت بأيدينا، لأنك أنت هو الملك ولك يخضع السادة.

بهذه الهدايا تتوسل المنطقة العظمى المُستَوْلِية على كل الولايات لتعدَّها من ولايتك.

سجَّلت أرض الملوك التي منها تخرج الرئاسة أنك ملكها منذ الآن فصاعدًا.

سجد المجوس للابن، وقدَّموا قرابينهم، وهم خائفون من مملكته بدون تشكُّك.

القديس مار يعقوب السروجي

القديسة مريم تخاطب المجوس

كعادته يعشق القديس مار يعقوب السروجي صاحب الفكـــر الخصب تصوير حوارات في مواقف كثيرة. هنا يتصور دهشة القديسة مريم لموقف مجوسٍ وثنيين يقطعون كل هذه المســـافة، وينقدَّمون للطفل يسوع، ويسجدون له كملكٍ عظيمٍ ويُقَدِّمون لـــه هدايا عجيبة تبدو غير منسجمة: ذهبًا ولبانًا ومُرًّا.

إنها تسألهم، كيف عرفوا بميلاد الطفل، ومن أخبرهم عـــن شخصه، وماذا رأوا فيه حتى يحسبونه هكذا.

❖ انحنى الأقوياء على وجوههم متوسلين إليـــه، والأم البتـــول بحكمة تفكر في قلبها.

قالت الطوباوية مثل هذه العبارات للمجوس الذين سجدوا للابن بتكريمهم له:

أيها الناس، أين رأيتم الملك؟ ومن أرسلكم؟ اكشفوا لـــي السرَّ، مَن أخبركم عن مملكته؟

أي نظام وجدتموه هنا يخضع له؟ أين هو تاجه إن كان ملكًا كما تقولون؟

ها أنتم تنظرون الفقر الذي لا يفارقه، وأنا أمه فقيرة ومعوزة.

أين صفوف الشعب التي نظرتم مُحيطة به، وكم من جنودٍ تجدون أمام أبوابه لإكرامه.

كم من حملة السلاح يوجدون معه حسب كلمتكم، وكم من راكبٍ معه الآن كما تقولون.

كم من فوجٍ أُرْسِلَ أمامه إلى البلدان، وأية أفواج من خدامه موجودة معه.

هل وجدتم ذهبًا أو فضةً كما في بيوت الملوك؟ وهل له غنى أو سلطان يُكرَّم به؟

هل يقف العبيد أو يطيعه الخدام؟ وهل الصفوف مُمْتَدَّة أو هل يتبعه جيش؟

هل تاجه عظيم؟ أو له مركبة للاحتفاء به؟ وهل لباسه يلمع؟ أو هل زُيِّن إكليله بالأحجار الكريمة؟

ماذا يوجد فيه يُشْبِه الملك كما تقولون؟ ومن غصبكم لتنظروا وجهه بالقرابين؟

استقبلتموه بالفقر، ومَن بشّركم بمملكته الحقيقية؟

القديس مار يعقوب السروجي

شهادة المجوس له

في إجابة المجوس للقديسة مريم كما يتخيَّلها القـديس مـار يعقوب السروجي يُظهِرُ المجوس أنهم اسـتلموا الرسـالة مـن السماء، لذا لا يتعثَّرون بسبب تجاهل خاصته لـه. رأوا تاجـه الملوكي، وأدركوا سلطانه بإعلان سماوي.

❖ قال هؤلاء: يا أم الملك، إن ابنك لقوي، وببأسه يضـبط كـل العالم.

بالرغم من كون البلد صامتًا ولم يعرفه، والشعب مُهمِل في تأدية السجود له،

السماوات والكواكب تشهد لميلاده، ويشهد أبنـاء بلـدك بكتابهم لسلطانه.

القوات (الكواكب) الموجودة في الفضاء تُبَرهِن على تاج الملك العظيم الذي يَخِرُّ أمامه السادة.

الصفوف العلوية تُسَجِّل أن ابنك هـو ملـك، والمجـرة رسمت له صورة جبروته.

رأينا تاجه على طريق القوات، ومنه عرفنا سلطان قوته.

أيقونته العظمى موجودة على كتف الفضاء، أظهرت لنا رئاسته لنأتي إليه.

ظهرت صورة مجده بين الكواكب ورأيناها، والشمس لا تُشبِه قوته بلمعانها.

هوذا رؤوس العلويين تحمل سلطانه، وينتصر تاجه على النجوم بسبيلها.

يشهد الفضاء مع كواكبه لجبروته، وبالعجب برهن لنا على مملكته.

إنه الملك العظيم بين صفوف العلويين، واسمه هناك يتفاضل على التدابير.

القديس مار يعقوب السروجي

القديسة مريم تشهد له أمام المجوس

تجاوبت القديسة مريم مع المجوس، وأعلنت لهم عن بشارة الملاك لها، وتكشف لهم عن سرّ التجسد الإلهي. لم يكن ذلك لأجل الدفاع عن نفسها، فإنها لم تُخبِرْ خطيبها يوسف الشيخ ببشارة الملاك لها حتى ظهر له الملاك في حلمٍ يطمئنه. أما هنا فلم تلتزم الصمت، إذ تعلم أن للسكوت وقت وللتكلم وقت (جا ٣: ٧).

❖ قالت الصبية: خبر استعلانكم صحيح، وأنا المظلومة كنتُ أعرفه منذ مدة طويلة.

نعم بالحقيقة، إنه ملك العلويين، أما السفليون فلم يشعروا بأنه افتقدهم.

لأنه أُرْسِلَ لي أيضًا رسول من العلويين، وعرّفني عن ميلاده أنه ابن الله.

نزل الرسول من بين صفوف القوات، وبأعجوبة كشف لي خبره بوضوح.

قبلتُ النور من العلو بالسمع فقط، أما الزواج فلا أعرف بماذا يشبه.

حبلتُ به بعجبٍ بدون فكر الزيجة، وقبلت بشارته من العلو وحلّ فيّ الطفل.

لم أتزوج لأصبح أُمًّا، وكما تنظرون بتوليتي محفوظة، وها أنكم ترون لي طفلاً.

لم أعرف ماذا يشبه الزواج، وها قد جُعلتُ في طقس المتزوجات.

لم أعرف آلام النساء ماذا تشبه، لكنني وَلَدتُ بالقداسة دون أن يعرف (أحدٌ).

لم أعرف رجلاً، وبغير العادة قبلتُ حبلاً، أنا أُمّ بدون زواجٍ وتزويجٍ.

واحد روحاني زرع فيَّ البشارة المملوءة عجبًا، وحبلتُ بدون حركات رجل، وأنا طاهرة.

لقد سألته: كيف يتم ما تقول؟ فسَّر لي (قائلاً): الـــروح القدس يَحِلُّ عليكِ.

وقوة العلي تظللكِ بالقداسة، وتلدين ولدًا، لن يكون لملكه انقضاء.

مع ذلك الصوت قبلتُ الحبل المملوء عجبًـــا، وولـــدتُ ملكًا، ولم يشعر به أحد إلا أنتم.

أنا مظلومة بسببه، فكونوا لي شـــهودًا بـــين الظـــالمين، لأكشف عن وجهي، وأزدري بهم، لأنهم ظلموني وسلبوني.

هلم أيها البعيدون وتحدثوا عن خبره للقريبين، وبكّتوهم عسى يعترفون أنه ابن الله.

اصرخوا في آذان الشعب الأخرس، لعله يسمع ويشـــعر قليلاً بفضل أخباركم السارة.

القديس مار يعقوب السروجي

المجوس يقرأون مُستقبل الابن ويُشَجِّعون مريم

في حديث جميل يُقَدِّمه المجوس لوالدة الإله، يُعَبِّر المجوس عن إيمانهم بطفل المذود بكونه الملك السماوي الذي تخضع لـــه كل الشعوب، ويتعبَّد الكل له، ويُقَدِّم الجميع قرابينهم له. يـــرون في بهائه أنه أعظم من الشمس، وتخافه كل الخليقة.

❖ قال هؤلاء: يا أم الملك لا تخافي، لأنه سيأتي وقت يتـزاحم العالم كله على ابنكِ.

أطيلي أناتكِ إلى أن يصبح شابًا في مملكته، وستحمل كل الأقطار أخباره.

سيأتي يوم يُشرِق تاجه في البلدان، وتسقط قدامه شعوب الأرض وحكامها.

سيَحِين زمان وتنظرين الجموع مُحِيطين به، وستنسـين فقر البيت الصغير الذي يتربَّى فيه.

ستنظرين صفوف الشعوب يَخِرُّون أمامـه ويكرمونـه بقرابينهم ونذورهم.

بعد قليل سترتج الأرض بأخباره، وستنتشر أنباؤه علـى الجهات وسكانها.

يمضي وقت ويستيقظ العالم ليتحدَّث عنـه، وستنتشـر بشارته في كل الأقطار وتستولي عليها.

سيحل محلاً لم يشعر به أحد من الملوك، وسترتعش كل التيجان وتنحني أمام كرامته.

سيحتل درجة لم يقم فيها أحد الظافرين، وسـيطأ بهـاء أكاليل السادة وعماماتهم.

سيرث عرش قمة لا يبلغها الفلك، وسترتعب منه عروش السادة والسلاطين.

بعد زمان ستشرق أخباره بين الشعوب، وسترتج الخليقة من سلطان ملكه العظيم.

سيستولي الرعب على الحكام من سلطانه، وسيركع الأعزاء أمامه بتكريمهم له.

ستوضع علامة جبروته فوق التيجان، ويصبح الملوك في ولاياتهم موطئًا لرجليه.

سيرعب سلطان السادة في البلدان، وتهتز منه العروش والجالسون عليها.

سيشرق على الأرض أفضل من الشمس في قوتها، ويستولي على الأقطار، ولا يفلت أحد من سلطانه.

القديس مار يعقوب السروجي

تتعبَّد له كل الشعوب

❖ حلَّ الملك في بيت الفقيرة الصغير، وكنوز الملوك وقرابينهم مُكَدَّسة أمامه.

أحنى فقره غِنَى السلاطين ليُظهِرَ أنه الملك ضابط الكل.

يتفاضل بالفقر والغِنَى، ويتباهى بالضعف والعظمة.

يسلك بالفقر والعزة، ويعيش بالهوان والملوكية.

يوجد فيه المجد والإهانة من كل جانبٍ، ويُبَشَّر به أنــه ابن الله وابن مريم.

يتربَّى في بيت بنت الفقراء المعوز، ويحني قوة ملــوك أشور.

مُحتقَر في الشعب، ولا يُكرِمه الداخليون، فدعا البرانيين، وأجابوه بتكريمهم له.

ظلمه الكهنة، ولم يُقدِّموا لــه عشــورهم، وســجد لــه المجوس، وأدخلوا أمامه قرابينهم.

أمسكت عنه صهيون التسبيح المطلوب منها، فأرسـلت بنت الكلدانيين السجود الواجب عليها.

عبيد الملك احتقروا الملك القادم إلى البلد، فأُكرم من قِبل البعيدين بهدايا متميزة.

كتبة الشعب الذين فسَّروا خبره لم يشعروا به، وكانــت بشارته الجديدة يُكرز بها بالكواكب.

جاءت العدالة ولم تترك الملك يُهَان، ودعت رسولاً من بين الصفوف ليُمَهِّدَ طريقه.

جاء المجوس، وقدَّموا له قرابينهم، وشكروه بســجودهم لئلا يُهَان.

أشرق الكوكب وأعلن الكرازة للشعوب، لئلا ينتقص مجد الابن بشكلٍ من الأشكال.

لقد كُتِبَ: جاء (الكوكب) إلى حيث كان الطفل، وهذا يعني بوضوح بأنه وقف على الباب.

القديس مار يعقوب السروجي

بميلاد الابن صارت الأرض سماء

❖ ترك (الكوكب) العلو، وبعث ضوءه في العمق، إنه يُشْبِه ربَّه الذي انحنى ونزل عند السفليين.

تنازل السيد وركض العبيد وراءه ليطيعوه، ونزل أيضًا الملائكة والكواكب لإكرامه.

تسير كل القوات وراء الملك، وحيثما يحلُّ تسكن هناك كل عساكره.

نزل سيد الأعالي من عند أبيه إلى العُمْقِ، وبدأت صفوف العلو تسير على أعقابه.

نزلت الملائكة، وبدأت تنزل أيضًا الكواكب، **لأن الأرض صارت سماءً بميلاده.**

عندما نزل، أنزل معه من العلويين، وعندما صعد، أصعد معه من السفليين.

أنزل الروحَ، وأصعد الجسد، وكمّل الأمرين: صار إنسانًا، وجعل الكثيرين آلهة.

صار من امرأة لنكون نحن من الروح القدس...

أُمّان جديدتان لربّنا ولنا؛ مريم لربنا، والمعمودية لنا.

صنع ذاك الروحاني له أمًا جسدانية، وصنع لنا نحن الجسدانيين أمًا روحانية لتلدنا.

القديس مار يعقوب السروجي

الكوكب على باب ربّه والمستيقظون في خدمته

❖ أسرعت الكواكب، وأعطت الشهادة للأماكن لتنظر أقطار الأرض إشراقه بتكريمهم له.

خرجت أشعته إلى أرض فارس التي كانت مُظلِمة، وبجبروتٍ ربطت الظلمة هناك.

توجّه طريقه بصورة غير اعتيادية إلى النصر، وخلافًا للطبيعة ربط العناصر لخدمته.

نزل الكوكب والمستيقظون (السمائيون) والملاك لإكرامه، وحيثما حلّ حضروا للخدمة.

حلّ في مريم، وأعطاها رئيس الملائكة السلام. ودخل المغارة، وامتلأت بالمستيقظين بمدائحهم.

خرج إلى البرية وأسرع الملائكة لخدمته، ودخل القبر، ونزل معه المستيقظون لإكرامه.

حيثما وُضعت علامة الملك اجتمعت عساكره، وحيثما حلَّ حضرت صفوف قواته.

دخل ليحلَّ عند الفقيرة في بيتٍ صغيرٍ، فركض كوكب ووقف على الباب كما يقف في الفضاء.

ترك عظيم الكواكب الصفوف بصورة غير اعتيادية، ونزل ليكرم باب ربه بالنور العظيم.

جاء معهم إلى حيث الطفل موجود؛ واضح أنه نزل إلى العمق مثل سيده.

نزل الملك والإشراق عند السفليين، لتصعد النفس والجسد إلى العلو عند العلويين.

قام الإشراق على باب الملك كما قلنا، وصار كالمصباح للمجوس ليدخلوا عنده بنوره العظيم.

القديس مار يعقوب السروجي

حلم المجوس وفضيحة الملك الغاش

❖ أدخل المجوس قرابينهم لملك الملوك الآتي لخاصته.

فتحوا أوعيتهم، وقرَّبوا له قرابينهم ذهبًا ومُرًا ولبانًا بتمييز.

أكرم الرسل الملك المولود، وسجدوا له بالقرابين، وعادوا فرحين.

وإذ أرادوا أن يذهبوا إلى هيرودس، ويروون له (ما حدث)، ربط الليل الطريق في النوم ولم يذهبوا.

أمسك هدوء الليل المجوس ولم يسيروا، وجلبهم إلى موضع الأحلام.

حتى يُعلِّمَهم بلطفٍ، ليأمرهم لئلا يُحرَموا من الإرشاد حتى أثناء النوم.

دخل الحلم، وأظهر لهم السرَّ بوضوح، أن هيرودس صنع مكرًا خفية ضد الملك.

أعلمهم عن شرِّه، وما يفكر فيه، وأية حجة سيُثِيرها على الطفل إذا نظره.

كرَّر عليهم مكره وأفكاره ومرارته، وأنه استعد لا ليسجد بل ليقتل.

أفهمهم كيف هو غاضب على الطفل، وإن عرف منهم أين هو سيرتكب قتلاً.

فُضِحَ غش الملك أمام الرسل، فاستهزأوا به، لأنه يُهَدِّد ملك الملوك.

خرج الحلم وأظهر بوضوح للمجوس ما فكر به الملك الضعيف على فراشه.

صنع الماكر كمينًا في الخفاء، ولم يعرف أحد به، ففضحت رؤيا الليل سرَّه قدام كثيرين.

فُضِحَ زيف الملك بأحلام النوم، تحدثت الرؤى عن الغش الذي حاكه.

بحلمه كشف الليل خفاياه، وأُعلن سرُّه، وقُضِي على المؤامرة ولم تُنفَّذ.

لم يُعلِنْ الملك ما فكر به لكاتمي أسراره، لكن غشه فُضِحَ بالحلم، وصار سخرية.

دون أن يدخل أحد إلى قصره ويُلِمّ بأسراره، أُعلنت كل خفاياه على السطوح.

خرجت الكلمة من بيت الملك، ولم يشعر بها الحراس الحافظون أبوابه باحتراس.

خرج الحلم، وفضح أسرار بيت هيرودس، ورُذِلَ الملك الغاش أمام البعيدين.

ذمَّه وحي الليل الهادئ وفضحه أمام صفوف المجوس.

القديس مار يعقوب السروجي

المجوس يسخرون بهيرودس الغاش

في بساطة الإيمان قَبِلَ هؤلاء الرجال ما أُوحيَ إليهم في حلم، ولم يتشككوا في الطفل. بالإيمان تركوا طريقهم الذي جاءوا منه، ليسيروا في طريق أخرى، حتى لا يلتقوا بهيرودس، مُقَدِّمين للمؤمنين مثلاً حيًا للنفس عندما تلتقي بالسيِّد المسيح، إذ لا تعود تسلك في طريقها القديم حيث هيرودس (إبليس) يملك.

يرى **الأب غريغوريوس الكبير**[١] إن هذا الطريق الجديد إنما هو طريق الفردوس، الذي تلتزم النفس أن تسلكه خلال لقائها مع ربّنا يسوع.

ويقول **القدّيس أمبروسيوس**: [لنرجع بعيدًا عن هيرودس صاحب السلطان الزمني إلى حين، فنأتي إلى المسكن الأبدي، إلى مدينتنا السمائيّة[٢].]

❖ جذبهم الحلم وأكثروا الاحتقار لهيرودس الغاش.

رجع المجوس من بيت الملك الحقيقي، وغيَّروا الطريق،

وسخروا من هيرودس الذي مكر بهم.

---

[1] *On Gospels, hom 10.*
[2] *In Luc. hom 2.*

وبهذا أيضًا أشرقت بشارة الابن، وكُرِزَ به فــي جميــع طرق العالم.

صعدوا في طريق واحدة، وكرزوا بالملك، وبنزولهم في طريق أخرى رتلوا لانتصاراته.

بصعودهم ونزولهم من عند الملك، ملأوا الأرض بشارةً جديدةً بكلماتهم.

تحدثوا عن خَبَره في طرق العالم كله، وصــعدوا فــي طريقٍ واحدة ونزلوا في أخرى، وهم يفكرون فيه.

في كلا الطريقيْن أطالوا الكلام عــن مملكتــه، لتشــعر الأرض جيدًا بقرابينهم.

جذبهم الحلم، ونزلوا في طريق أخرى، واحتقروا جــدًا هيرودس الذي مكر بهم.

ظل الملك الغاش منبوذًا بغشه، وتهيَّــأ طريــق الابــن بالكرازة.

القديس مار يعقوب السروجي

٣

هروب المسيح إلى مصر

هروب المسيح إلى مصر لأن ساعة موته لم تدنُ بعدُ

يرى القديس مار يعقوب السروجي في هروب الطفل يسوع المسيح إلى مصر أمرين، أنه لم يخشَ الموت، إنما لم تحن الساعة ليموت بالوسيلة التي تُحقِّق خلاصنا. نزوله إلى مصر لا يُحسَب نزولاً إلى أرضٍ غريبة، فالأرض وملؤها للرب ومسيحه (رؤ ١١: ١٥). نزل كما إلى بلده، نزل ليُقيم مذبحًا له فيها!

كانت مصر رائدة العالم الأممي، فكانت بفرعونها تُشير في العهد القديم إلى العبوديّة، وبخصوبة أرضها تُشير إلى حياة الترف ومحبّة العالم. كان يمكن للسيد أن يلتجئ إلى مدينة في اليهودية أو الجليل، لكنّه أراد تقديس أرض مصر، ليُقيمَ في وسط الأرض الأممية مذبحًا له. في هذا يقول إشعياء النبي: **"هوذا الرب راكب على سحابة خفيفة سريعة وقادم إلى مصر، فترتجف أوثان مصر من وجهه، ويذوب قلب مصر داخلها... في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر، وعمود للرب عند تُخمها، فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر... فيُعرَف الرب في مصر، ويَعرف المصريّون الرب في**

ذلك اليوم، ويُقدّمون ذبيحة وتقدمة، وينــذرون للــرب نــذرًا ويوفون به... مبارك شعبي مصر" (إش ١٩). اهتم الوحي بهذه الزيارة الفريدة، بها صارت مصر مركز إشعاع إيماني حــيّ. وكما خزن يوسف في مصر الحنطة كسندٍ للعالم أثناء المجاعة سبع سنوات، هكذا قدّم السيّد المسيح فيض نعم في مصر لتكون سرّ بركة للعالم كله، ظهر ذلك بوضوح خلال عمــل مدرســة الإسكندرية وظهور الحركات الرهبانية والعمل الكرازي.

❖ بعد هذه الأمور قال المستيقظ (الملاك) ليوســف: قُــمْ خُــذْ الطفل وأمه، وانتقل إلى مصر.

لأن هيرودس مُزمِع أن يثير الخصومة على الطفل، ولم يبلغ الزمن ليحتمل الآلام كما هو مستعد.

إنه مُصَمِّم على قبول القتل والذبح، ولكن ليس حاليًا، بل حين يحسن لديه.

إنه مزمع أن يُطعَن بالسيف والرمح، لأنه لأجــل هــذا جاء، لكنه لا يموت إلا بعد أن يُكَمِّلَ عمل طريقه.

إنه مستعد للموت، ولكن لم يأتِ اليوم الذي يشرب فيــه كأسه، قم وأعطِ الفرصة للسيف المسلول الذي ينتظره.

لا يتحمل آلام الذبح خفية، بــل ســيُذبَح علانيــةً أمــام الكثيرين ليُخلِّصَهم.

لا يأتي إلى الموت مستترًا مثل ضعيفٍ، بل سيُعلَّق في العلو، وتنظر العوالم جبروته.

لا يموت سرًا بغش الملك، لأنه سيهيج الشعب كله ضده ويصيح.

لا يصير ذبيحة في حضن الأم الصبية، بل سيحتمل الآلام بجبروت على رأس تلٍ.

لم يأتِ ليُقتَل من هيرودس خفية، بل سيموت أمام كل الخلائق ويُرعِبهم.

يهرب اليوم، ليس لأنه يخاف من هيرودس، إنما ليُبْطِلَ الغش لئلا يطرأ به.

يذهب ويفتقد أهل مصر بلطفٍ، وعندما تهدأ حِدَّة الملك يرجع إلى اليهودية.

يذهب إلى أرضه، ولا يجتاز إلى ولاية أخرى، إنه يمشي (كأن مصر) في حوزته وكل البلدان سواسية لديه.

القديس مار يعقوب السروجي

سقوط أصنام مصر

افتتح إشعياء النبي نبوته عن مصر بصورة مُفرِحة تخص مصر، قائلاً: **"هوذا الرب راكبٌ على سحابة سريعة وقادم إلى مصر، فترتَجِفُ أوثان مصر من وجهه، ويذوبُ قلب مصر**

داخلها" (إش ١٩: ١). يرى **القديس كيرلس الكبير** أن السحابة السريعة (الترجمة السبعينية) هي القديسة مريم التي قدَّسها روح الرب فصارت خفيفة ومرتفعة تحمل رب المجد يسوع لتهــرب به إلى مصر من وجه هيرودس (مت ٢: ١٣- ١٥). بدخولــه ارتجفت الأوثان واهتزت العبادة الوثنية، وذاب قلب المصريين حبًا ليقْبلوه ساكنًا فيهم؛ إذ يقول: [السحابة المتألقة التي حملــت الرب يسوع إلى مصر هي أُمُّه العــذراء مــريم التــي فاقــت السحاب نقاءً وطهرًا. أما المذبح الذي أُقيم للــرب فــي وســط أرض مصر فهي الكنيسة المسيحية التي قامت علــى أنقــاض الهياكل الوثنية على أثر تزلزل أوثانها وانهيار معابــدها أمــام وجه الرب يسوع[١].]

ويقول **القديس جيروم**: [الرب راكب على سحابة خفيفة في طريقه إلى مصر (إش ١٩:١). يلزمنا أن نفكر في هذه السحابة الخفيفة التي تناسب جسد المخلص، لأن جسده كان خفيفًــا، لــم يتثقَّل بأية خطية، أو بالتأكيد القديسة مريم التي حملت طفلاً بغير زرع بشرٍ. هوذا الرب يدخل مصر هذا العالم علــى ســحابة خفيفة، أي البتول[٢].]

---

[1] *Fr. T. Malaty: Introduction to the Coptic Orthodox Church, Ottawa 1088, ch 1.*

[2] *On Psalms, hom. 11.*

ويقول **العلامة ترتليان**: [تُفهَم مصر أحيانًا العالم كله في إشعياء، بسبب المعتقدات الخرافية والفساد[1].]

ويقول **يوسابيوس القيصري**: [أظن أن السبب لماذا سبق فقيل إن الرب يأتي إلى مصر هو هذا: قيل إن المصريين هم أول من مارس أخطاء تعدُّد الآلهة... وتشهد الأسفار المقدسة أنهم كانوا أعداء شعب الله منذ البداية. فقد اعترف ملكهم القديم أنه لا يعرف الرب (خر ٥: ٢)[2].]

وتُسبِّح الكنيسة في عيد دخول السيد المسيح مصر، قائلة: [افرحي وتهللي يا مصر مع بنيها وكل تخومها، لأنه قد أتى إليك محب البشر، الكائن قبل كل الدهور.]

❖ صنع يوسف كما أُمر من قبل الملاك، وأخذ حامل الكل إلى مصر مثل هارب.

ركب الرب سحابة البتول المملوءة قوة، لينزل يفتقد أرض مصر المريضة.

تزف على الضباب الصبية، ونزل إلى أرضٍ مريضةٍ بظلام الأصنام.

---

[1] *An Answer to the Jew 9.*
[2] *Proof of the Gospel 9:2.*

رأت أصنام مصر المُخلِّص وارتعبت منه وارتجفت، كما قيل في النبوة.

نظر شبل الأسد إلى الثعالب فبدَّدها وسقطت قدامه كحقيرة.

نظر المظلمون النور العظيم، واختفوا منه، وطردهم بشعاعه من الجهات.

لبست جمرة النار جسدًا، وخرجت إلى الأماكن التي فيها الزوان لتحرقها من الأراضي.

ارتعبت أعمدة مصر الحاملة للأصنام، ارتجفت كلها من ذاك الذي جاء ليكسرها بصلبه.

تهدمت كل منصات الذبائح برئيس الأحبار الذي جاء ليُذبَحَ حتى يُبطِلَها.

دخل الحق وهمس (سرًا في آذان) الأصنام وأفزعها، ودعاها لتسقط ولو أنها لا تسمع.

قيلت مثل هذه الكلمات من قبل العدالة لأصنام مصر الغنية بالسجدات:

اسقطي أيتها الشقية، كفى أنكِ انتصرتِ باطلاً، لقد جاء المسجود له، فاتركي له المكان ليقوم على مُلْكِه.

اتركي أيتها القشور الجافة المكان لابن الله، انزلي يا صورة الضلالة من قصوركِ.

انكسري أيتها الأصنام الفاسدة التي صارت فخاخًا للساجدين لها، ولا تصطادي بعدُ للفساد.

اهربوا أيها المحتقرون من الجبار الآتي عليكم، ولا تقوموا بعدُ في مكان الملك، لأنه بلغ إليه.

أيها العبيد الذين أخذوا اسم الإله وكثَّروا الأرض، هوذا الخالق قد نزل من موضعه ليفضحكم.

خرجت الريح لتجمع الأشواك من الحقول، فاهرب أيها الزوان من العاصفة سيدة الأقطار.

تحرّك قطيع الأصنام من الجبار وبُشِّرَتْ صفوف التماثيل بالسقوط.

خرج الملك على الأراضي الحزينة، وبدأ المسجود له يفرّحها بمسيره.

القديس مار يعقوب السروجي

خدمة بابل ومصر

❖ خرج النور ليقتل ظلام الليل من العالم، وبحكمة صاده من كل الجوانب.

أرسل إلى بابل كوكب النور لتأتي إليه، ونزل أرض مصر لتستضيء به.

طرح شبكته هنا وهناك في العالم جميعه لكـــي تجتمـــع جميع الخليقة لصيد الحياة.

بدأ يفتقد الجهتين المتشـــامختين بصـــنعتهما، ويُنعِمهـــا بتعليمه.

جذب ابنة الكلدانيين بعصا النور فجاءت، ونزل بأقنومه يفتقد سيدة السحر.

بدأ يقمع المجوس والسحر ليحلّ مـــن اثنتيهمـــا جميـــع عقد الإثم.

دبّر سببًا أن يهرب من هيرودس، ويفتقد مصر ليحلّـــي مرارتها.

لولا أنه استعد ليفتقد أرض مصر، إذًا لماذا لم يهـــرب إلى بابل مع رسلها؟

حلّ جهة الطريق الواحدة بكوكب النور، وهرب للأخرى ليزرع الرجاء في الاثنتين.

أرسل للواحدة وأتت لتكرمه بالقرابين، وافتقد الأخـــرى برجليه بالتواضع.

في الواحدة أظهر شدة إشراقه العظيم، وللأخرى هـــرب بالتواضع.

القديس مار يعقوب السروجي

هروبه إلى مصر

يرى القديس مار يعقوب السروجي أن هروب السيِّد المسيح من الشرّ أكَّد حقيقة تجسُّده، وكما يقول **القدِّيس يوحنا الذهبي الفم**: [لو أنه منذ طفولته المُبكِّرة أظهر عجائب لما حُسِبَ إنسانًا[1].]

❖ قوات العلو مُسرِعة على طريقه، وبين الطرق حملته الصبية ليهرب.

هو الذي يُحَرِّك الكاروبيم، وها هو يتحرك ليهرب من إنسانٍ...

هرب من الحربة، ليس أنه بالكمال تحوَّل عنها، بل **حفظ إنسانيته، ليعطيها ما يَخُصها.**

حين وضع وجهه للصلب، حدَّد للآلام القامة الكاملة. من أجل هذا هرب منها في الطفولية.

حفظ سياسة جسده لئلا تتخبط، ووضع زمانًا لتربيته ليقوم بما يخصه.

لم يبطل فعله الصالحات، لأنه لما هرب تدبَّر بما يخصه.

---

[1] *In Matt. hom 8:4.*

افتقد الأرض المريضة بالمراحم لتصحّ. ودعــا آلهــة المكان للهدم.

نزل بميلاده ليُعَزّي المتواضعة، لأنها كانت نائمة علــى ذبح الأطفال.

أرض مصر التي استتر فيها موسى عبده، مضى ليُكَمّلَ فيها صورة الأسرار التي ارتسمت لها.

القديس مار يعقوب السروجي

غضب هيرودس ومكيدته

❖ يهدد الشيطان مع هيرودس ليقطع بالسيف طريق الملك من الصالحات.

نظر الأثيم أن مجوس فارس اســتهزأوا بـــه، واغتـــاظ ليصنع القتال مع الطفل.

نظر أنه لا يعرف مَن هو الملك ليقاتله، فصمم أن يقتل جميع العسكر (الأطفال).

فكر أن عظيم القوات داخل صفوفهم. قال: أقتلهم جميعًا، وهناك يموت ولا يُعرَف...

إنه بداخل الزمرة، ولم يفرزه أحد من الجموع. تخــرج الحربة، ويموت مع كثيرين.

لم يعرف الشقي المُقاتِل مع الجبار، أنه مضى يفتقد مكانًا آخر واستهزأ به.

انتقل الملك إلى مصر، وبقي هيرودس في مرارةٍ بالفعل.

يتباهى شبل الأسد في غابات مصر، وباشق (الطير المُفترِس) اليهودية بجنون يود أن يقتله...

صنع الملك الغاش كمينًا ولم يفلح...

نظر أن الرسل استهزأوا به واحتقروه وجازوا...

صف الملك الشرير القتال مع الأطفال، وبدأ يقتل أطفال صهيون بغير ذنبٍ.

أرسل الحربة على بيت لحم قرية الملوك، ليقتل جميع الأطفال الذين في تخومها.

قتل ابن سنتين ونازلاً حسب الزمان الذي عرفه من الرسل.

دخل المجوس أرض اليهودية بعد سنتين، ولما سُئلوا من هيرودس أظهروا له ذلك...

القديس مار يعقوب السروجي

الأطفال الشهداء

دعا هيرودس إلى معركة رهيبة، مطالبًا بإهلاك أطفال بلده الذين من سنتين فما دون. صرخت الأمهات، لأنهن رأين

فظاعة موت أطفالهن القتلى بلا مُبَرِّرٍ، فقد دخل الذئب ليفتك بحملانه العزيزة.

ماذا فعل سيف هيرودس بالأطفال الأبرياء؟ كشف عن حقيقتهم أنهم شهداء جُدد، وسابقو المسيح الذين يُهَيِّئون الطريق أمامه، ورفقاؤه المحبوبون، وفعلة الملك العاملون لحساب ملكوته، يتمتّعون بتهليل النصرة. لم يُهلِكهم السيف، بل كلَّلهم.

❖ سُحِبَتْ قرعة الأطفال في أرض اليهودية، وقُتِلُوا عوض الملك الآتي إلى العالم.

عندما قُتلوا صاروا للابن شهداء جُدد، وبآلامهم مهَّدوا طريق قتل الابن...

رفقاء محبوبون بلغوا إلى زفاف العريس، وقدَّموا له الدم البكر من أعناقهم.

أبناء السكين الذين ولدتهم البطن المتألمة، صاروا فعلة للملك المسيح بعذاباتهم.

صار السيف المسلول الذي قتلهم مُرَبِّيًا لهم، وحملهم كتف الرمح ورتل لهم بالنصرة.

صرخت الأمهات حين نظرن الحربة في أولادهن، لأنهم قُتلوا بأمر الملك الغاشم.

ولولت الجفنات (الكروم) على باكورة عناقيدها، لأن الخنزير دخل ومضغها، وهي على أغصانها.

بكت حقول إبراهيم بشدةٍ، لأن البَرَد نزل، ونثـر منهـا سنابلها.

صرخ قطيع اسحق من الضيقة، لأن الذئب دخل ليفتك بحملانه المحبوبة.

كان يُسمَع صراخ الآلام عند ابنة يعقوب، لأنها نظـرت أبناءها يُقتَلون من قِبَل هيرودس.

القديس مار يعقوب السروجي

راحيل تبكي على أولادها

❖ بكت راحيل على أولادها، لأنهم غير موجـودين، أنصـت إرميا باستعلان النبوة وسمع صوتها.

سمع النبي صوتًا في الرامة بكاءً عظيمًا، راحيل تبكي، ولا تريد أن تتعزّى.

لُقِّبَتْ هذه الجماعة راحيل التي هـي ابنـة لابـان، وأم يوسف الذي ناح أبوه على عذابه.

لم يرد الشيخ يعقوب أن يتعزّى، حين ظـن أن يوسـف قتله اللصوص.

ولم ترد الجماعة أيضًا أن تتعزّى، حـين اهـتم الملـك الشرير بقتل الأطفال.

من عادة مصر أن تحافظ على مُخلِّصي الشعب. وحين يُظَن أنهم مقتولون وهم عائشون بها.

كان يوسف حيًا في مصر، وصنع أبوه حدادًا عليه، ولم يكن يريد أن يتعزّى بسبب حبيبه.

وإلى هناك انتقل ربنا ليهرب من هيرودس. وراحيل تريد آن تُقتَل مع أولادها.

قال لها النبي: كفى، فإن لدموعك أجرًا، أعني أن الملك حي، لا تحزني عليه.

ها بمصر كنز الشبع يُعَزّيكِ، رب يوسف الذي فرَّح أباه.

نزوله إلى مصر كمّل أسرارًا خفية، لأن الآب دعاه في النبوة: ابني من مصر.

عندما كمل الملك طريقه بين المصريين، قُتِلَ أطفال اليهودية من أجله.

ترك هيرودس جميع الملوك الذين في تخومه، وشنَّ حربًا ليُقاتِل الأطفال.

قام قدامه أطفال صهيون ليمنعوه، واستل سيفه على الجميلين وذبحهم.

أباد الأثيم فوج الملك، ولم يؤذه شخصيًا، لقد طُعِنَ جيشه لينجو هو من السكين.

اصطف الأطفال وقاتلوا هيرودس وغلبوه، لأنهـم لـم يستسلموا لقائد الجيش.

أقاموا الجانب ومات جميعهم في المعركة ولم يوضحوا أين هو الملك لئلا يلحق به ضرر.

يا هيرودس، بماذا أذنب أطفال الشعب ضدك، معركتك جريمة بشعة، لأنك تحارب الأطفال!

تفتخر بالانتصار على رضّع اللبن، وجيشك انكسر فـي الحرب، لأن الملك لم يمت.

انتصر الأطفال وغلبوك، لتصير هزءًا، لأن قائد الجيش لم يُذبَح بالسكين.

القديس مار يعقوب السروجي

أصدقاء العريس

يدعو القديس مار يعقوب السروجي أطفال بيت لحم أصدقاء العريس، الذين هيَّأوا بدمهم عُرْسَه، الذي هو عُرْسُ الدم، حيث قدَّم العريس دمه على الصليب مَهرًا لعروسه المحبوبة لديه.

رائحة الدم المسفوك ظلمًا أطيب من كل الأطياب والروائح. عُصِرُوا بقتلهم كعناقيد عنب، فأخرجوا خمرًا سـماويًا يُسْـكِرُ النفس بالحب الإلهي.

❖ مات الأطفال ولم يمت العريس، لأن وقته لم يحن، طُعِنَ المتكئون، وصاحب العرس لم يُهن.

مضى يدعو مصر لتأتي معه، وتسلطت الحربة على جميع أصدقائه قبل عودته.

جاء ليصنع عُرْسَ الدم في أرض اليهودية، فدُعِي الأطفال ليُذبَحوا هناك.

دخل دم الأحباء إلى العُرْسِ عوض الأطياب، ليتلألأ العُرْسُ بدم البتوليين.

من البدء كان الذبح مثالاً للعُرْسِ سريًا، وكل من يأتي ليكون صديقًا يُسكَب دمه.

خرج السرُّ وقُطِفَ العنب البكر، وعُصِرَ منه خمر جديد للملك العريس.

دعا ابن البتول له أصدقاء بتوليين، ليُصوِّروا قتله وذبيحته بالدم البتولي.

قُتِلَ الأنقياء لأجل النقي دون أن يذنبوا، ليُمدُّوا الطريق للدم الطاهر الذي سيُسكَب بفيضٍ.

أمر الملك أن يخرج السيف في تخومه لأولاد سنة وسنتين ويقتلهم.

أُستل السيف لقتل الأطفال، وكانوا يُقتَلون بدون سؤال حيثما وُجِدُوا.

صدر أمر هيرودس، ومعه السيف ليفتك بأطفـال البلـد ويقتلهم.

أكثروا السؤال من أجل الذكور من قبل القتلة، وقتلـوهم بغير رحمةٍ في أحضان أمهاتهم.

خرج جنود بيت هيرودس في المكان، وصبغوا الأرض بدم الأبرياء الذي سفكوه فيها.

أثاروا الحرب على أكتاف الأمهات، وجردوهن من حمل أثمارهن.

أهرقوا الدم، وملأوا أحضـان الوالـدات، ومُـتن مـن الخوف، لأنهن شاهدن موت أعزائهن.

القديس مار يعقوب السروجي

شهداء هادئون

يُصوِّر القديس مار يعقوب السروجي السيوف وهي تضرب الرُضَّع الذين على صدور أمهاتهم، فتمتزج دمـاؤهم بـاللبن. ومنهم من كانوا نائمين في سلام على رُكب أمهاتهم، فـانطلقوا من النوم إلى الموت بسلامٍ عجيبٍ. انطلقوا دون أن يسألوا حتى ما هو الموت أو ما هي المعركة. ظُلموا لكنهم تمتَّعوا بـالنور السماوي.

دعاهم القدّيس الشهداء الهادئين، والبسطاء، والمظلـومين، والمعترفين، والكهنة الأطهار، وفعلة الرب المصلوب، والذبائح التي بلا عيب، والأطفال الزاحفين على الأرض.

❖ كان الطفل يمسك الثدي فيصطاده السيف، وبالدم واللبن بلّلوا أمه التي تحمله.

يوجد مَن قُطِعَ رأسه وهو نائم على كتف أمه، ومن النوم انتقل إلى الموت بهدوءٍ عظيم.

يوجد مَن أخذوه من ركبتي أمه التـي كانـت تحملـه، وأهرقوا دمه، وبقيت نظرته المحبوبة هكذا.

شهداء هادئون لم يتكلموا عند ذبحهم، ليُصَوِّروا السكوت العظيم الذي لمُخلِّص الكل.

دخل السيف على البسطاء ليقتلهم، ولم يكونوا يعرفـون أن يسألوا عن الحرب ما هي.

شاهد المظلومون النور قليلاً، ولم يشبعوا منه، لأن سيف الملك الوثني المُخيف ذبحهم.

المحكوم عليهم لم يكونوا يتكلمون عنـدما قُتِلُـوا، بـل بالسكوت تقدّموا بانبساطٍ إلى السكين.

كانوا مُعترِفين، وأظهروا الأفعـال عـوض الكلمـات، وأعلنوا خبر الإيمان بدون جدال.

كانوا كهنة أطهارًا لم يعرفوا الشـــرور قـــط، وعـــوض البخور قدَّموا دمهم إلى الله.

كانوا حملانًا وديعة، قُدِّموا للسكين، وقُتِلُوا وهم ساكتون من أجل الراعي.

أطفال، سحب عليهم الآثمة السيف، وذُبِحُوا عوض الملك الذي جاء إلى خاصته.

فعلة، خرجوا ليمهدوا طريق الصلب، وبآلامهم صبغوها بالدم اللائق به.

ذبائح كاملة غريبة عن كل العيوب، وقد قُطِعَت بالطهارة عوض رئيس الأحبار.

محسودون، لم يُذنِبوا ضد أحـــد فـــي أرض اليهوديـــة، واستل الأثمة السيف عليهم.

أطفال، شرعوا يَحْبون (يزحفون) في طريـــق العـــالم، أدركهم السيف ومزَّق أعضاءهم.

صغار، لم يعرفوا من أجل ماذا مـــاتوا، والـــذي قتلـــوا عوضه هو يعرف (لماذا قُتلوا).

أبناء يمين الملك المولود الذين قاموا معـــه، واحتملـــوا الآلام من أجله من هيرودس.

خرجت النار، والسيف المسلول ذبحهـــم، عـــوض ذاك الآتي ليلقي النار في العالم كله.

كان لائقًا بهم أن يتألموا مــن أجلــه، لأنهــم اســتحقوا مجاورة ميلاده.

أعدوا له طريق الآلام ليسير فيها، وكل من جاء للميلاد معه صفحه السيف معه.

تسلط السيف على أبناء سنة ميلاده، لئلا تتوقف مســيرة طريق الدم.

خرج الأطفال الأحباء ليمهدوها بعذاباتهم، إلى أن يــأتي ملك الآلام ليسير فيها.

صار أطفال المكان رهــائن مقتــولين لأجــل الابــن، وأرسلهم ليهيئوا موضع الصلب.

القديس مار يعقوب السروجي

المسيح يبشر أطفال بيت لحم بنزوله إلــى الهاويــة ليُقِيمهم:

أمر هيرودس الشرير بقتل أطفال بيت لحم بالســيف، ولــ يُدرِكْ الحديث السرّي الذي صدر من الطفل يسوع إليهم.

يصور القدّيس حديثًا رائعًا يصدر من السيد المســيح إلــ أحبائه المُقرَّبين إليه وهم يستعدون للرحيل إلى الهاوية، ليَتَحَدَّ هيرودس بروح القوة، فيخاطبوه باسم المُخلِّص. إن كان قد ظنّ

الموت أنه سيد العالم الذي يأسر البشرية في حبسه، ولن يسمح لهم بالخروج، فإن مُحَرِّر البشرية قادم ليفرغ أسر الموت مـــن المقبوض عليهم، يشرق عليهم بنوره فيُحَطِّم ظلمته.

يأمرهم السيد أن يهبوا ويستريحوا على سرير الموت، فيأتي ويوقظهم وينطلق بالمأسورين إلى حرية مجد أولاد الله.

❖ عندما قُتِلوا أرسلهم إلى موضع الموت، ليخبروه أن الملـك سيأتي عند الموتى.

قال المُخَلِّص مثل هذه الأمور للأطفـــال الـــذين بـــدأوا المسيرة بطريق الصلبوت قدامه:

اذهبوا وقولوا للموت الغاشم، إني أنا آتٍ، كفى أن تسرع تدعونني إلى موضع رئاستك.

لأني قد أعددت لنفسي طريق الآلام الذي صممتُه، لآتي وسأحلّكَ من سلطان رئاستك.

منذ أرسلتَ يتم لي أن أمضي زمانًا قليلاً وبعد ذلك آتي إليك بالجبروت.

بتمرُدكَ أهنت الإنسانية كثيرًا، وهـــا بالإنســـانية التـــي قهرتها أغلبك.

كفاك تُدخل الأحياء إلى مكان حبسك. لأنني آتٍ وأخرج صفوف الذين حبستهم.

امضوا أيها الأطفال، وامكثوا هناك في مكان الهاويـــة، حتى آتي وسأفرغها من الموتى.

ها بعد قليل أدرككم وسط الظلام، وأشرق عليكم النـــور العظيم لتفرحوا به.

اذهبوا وامكثوا في الهاوية المملوءة بالموتى، فلن أتأخر بهدمها، فلا تقوم بعدُ.

أضجعوا من العالم واســتريحوا علـــى ســرير جميــع الأجيال. وعندما أحُلها سأوقظكم مع الكثيرين.

اسبقوني قليلاً في طريق الآلام إلى أن آتـــي، وأكملهـــا بالصلبوت وأُقيمكم.

ادخلوا، انتظروني في الهاوية العظيمة مدينة الطغمات، وعندما أتألم أصرخ فيها وستسقط جميعها.

امضوا لسبي الموت مع الكثيرين الذين جذبهم. وها أنـــا آتٍ وأُحَطِّم قوسه وأردكم.

القديس مار يعقوب السروجي

الأطفال يسخرون من الموت

يصور القديس مار يعقوب السروجي عظمة هؤلاء الأطفال، فإن كانوا يبدون مقتولين في ضعفٍ وخزي، غير أنهم يسخرون

بالموت، ويحسبونه الطريق للتمتع بالإكليل. دمهم المسفوك هو تقدمة ثمينة مقبولة ومرضية لدى الله!

❖ سخر الأطفال من السيف عندما قُتِلُوا، لأن طريق الملك كان يُمَهَّد بآلامهم.

ضحكوا على الموت، لأنهم لم يعرفوا ما هو طعمه، ولم يحزنوا عندما جُذبوا نحو السكين.

قام الأطفال ولعبوا بالحية، ولم يشعروا بمرارة الموت.

ضفر السيف إكليل الأطفال من بيت لحم للملك المسجود له، الذي أتى ليموت ويقيم الكل.

حملوا دمهم وأدخلوه قدامه كتقدمةٍ، ليُكرم الدم الزكي بالدم الطاهر.

القديس مار يعقوب السروجي

طلبات لأجل الكنيسة

يختم القدّيس الميمر بطلبة يُقَدِّمها لله بمناسبة سفك دم أطفال بيت لحم الأبرياء بسبب ميلاد السيد المسيح، فيسأل الرب أن يقبل قتلهم بخورًا طاهرًا، وتقدمة له لحساب العالم المحتاج إلى المغفرة.

يطلب أن يعطي الكنيسة نعمة في أعين الملوك والرؤساء والحكام، ويهبها السلام والأمان، ويهب أولادها الفرح والبهجة.

يطلب المغفرة لكل البشرية، والشفاء للمرضى والبهجة للكهنة، كما يطلب مراحم الله الغافرة له.

❖ ربي، ليكن لك قتلُ الأطفال بخورًا طاهرًا... وليستتب السلام على أولاد الكنيسة التي تتمسك بك، وازجر عنها الشكوك والانقسامات والخصام.

اختم بصليبك أبوابها العالية من الخصومات، ولا يدخلها الجدال المُقلِق من قبل الباحثين.

ليقم أمانك على زواياها المخصبة، وليمزج حبك خمره فيها لتتنعم به.

ليكن سلامك حافظًا لأبوابها باحتراس، وكل من يأتي ويطأ عتبتها يجد الأمان.

فيها تتواضع قوة السلاطين، وتتسلط هي وحدها على الأرض بالسيادة.

لتطأ الملوك بعقب صلبك المُرتفِع، ولتربط السادة بنير السلام.

لتصطف فيها الأجواق للتسبيح لا للجدال، وليصعد منها صوت التهليل بغير نقاشٍ.

لينحنِ فيها العظماء الذين قبضوا على زمـــام البلـــدان، ويجمعون بثيابهم التراب من أعتابها.

ليكن صليبك علامة عظيمة على أبنيتها، وليجمع إليهـــا جميع الأقطار بتكريمهم لك.

لتُحنِ بأس جميع الملوك بلطفهـــا، ولتنفـــذ مشـــاريعها بأعزاء العالم.

ليستولِ صغارها على البلـــدان بتـــدابيرهم، ولتخضـــع لسلطتها كل السلطات.

ليكن سادة العالم عبيدًا لطاعتها، وليُقَبِّل جميـــع الســـادة تراب رِجليها.

ليرتفع قرنها على الحكام والسلاطين، وليكن الرؤســـاء والمقدمون موطئًا لرِجليها.

لتقبض على الأقطار، وليخضع لها ملوك العالم، ولتقبّل تيجان جميع الطغمات والسلاطين عقبيها.

لتلقِ نيرها على الأكتاف الوحشـــية، ولتضـــع خشـــبة الصليب على أعناقهم بمحبة.

تمد صفوفها على الخليقة وتخضعها، ولتتسلط على كـــل الولايات وتأمرها باسمك.

لتُحنِ بأس جميع الأعزاء تحت أعتابها، وليدخلوا أمامها بنذورهم بتمييز.

لتكن سيدة للملوك والحكام في العالم، ولتـــأمرهم مثـــل العبيد لمشاريعها.

ليكن رؤساء الأرض موطئاً لمجدها، ولتقمهم لخـــدمتها بالحب.

ليكثر أمنها، وليرعد جمعها، ويبتهج أولادها، ويرتفـــع قرنها، ويعتز مجدها، ويعظم إكليلها.

ليمتلئ حضنها، ويسقط أعداؤها، وتطأ مبغضيها، وينفتح فمها، ويرتفع صوتها، وتُبهِج المستيقظين.

لتغفر للبشر، وتضمد المرضى، وتشـــفي المجـــروحين، وتمتلئ بالبتوليين، وتبتهج بالكاملين، وتفرح بالكهنة.

اختمها بصليبك، هي وأولادها المفتخرين بك، ليكثر لهم السلام. هب لي نفخة المراحم، وبها يُغفر لي.

لك المجد والقوّة والعزة والجبروت إلى الأبد. آمين.

القديس مار يعقوب السروجي

المحتويات

الكوكب إلى حيث يوجد الطفل، هدايا المجوس، بين الشعب والشعوب، لم يجادل المجوس بخصوص المسيح، إيمان بدون مناقشات غبية، سجود المجوس للمسيح، مناجاة المجوس للمولود، مريم تفكر في قلبها وتخاطب المجوس، شهادة المجوس له، القديسة مريم تشهد له أمام المجوس، المجوس يقرأون مستقبل الابن ويشجعون مريم، تتعبد له كل الشعوب، بميلاد الابن صارت الأرض سماء، الكوكب على باب ربه والمستيقظون في خدمته، حلم المجوس وفضيحة الملك الغاش، المجوس يسخرون بهيرودس الغاش.

٣. هروب المسيح إلى مصر

هروب المسيح إلى مصر لأن ساعة موته لم تدنُ بعدُ، سقوط أصنام مصر، خدمة بابل ومصر، هروبه إلى مصر، غضب هيرودس ومكيدته، الأطفال الشهداء، راحيل تبكي على أولادها، أصدقاء العريس، شهداء هادئون، المسيح يبشر أطفال بيت لحم بنزوله إلى الهاوية ليقيمهم، الأطفال يسخرون من الموت، طلبات لأجل الكنيسة.

من إصدارات خاصة

بالقديس مار يعقوب السروجي

١. ميامر عن والدة الإله، تعريب ناهد فؤاد، ٢٠٠٥، مع مراجعة بعض المخطوطات.

٢. حول ميامر عن لقطات من حياة القديس إيليا النبي، ٢٠٠٦.

٣. القديس يعقوب السروجي، في الكنيسة السريانية، ٢٠٠٦.

٤. عظمة الإنسان عند القديس مار يعقوب السروجي، ٢٠٠٧.

٥. حول ميامر عن لقطات رائعة من حياة اللص اليمين، ٢٠٠٧.

٦. روح القوة عند القديس مار يعقوب السروجي، ٢٠٠٨.

٧. هيكل في البحر، أم دير جديد؟ أم سماء خفية؟ الطبعة الثانية مُعدّلة، ٢٠١٠

٨. ميمر على مار أفرام السرياني، تعريب الشماس بيشوي بشرى فايز، ٢٠١٠.

٩. مؤتمر خطير حول طفل المذود، ٧ يناير ٢٠١٠.

١٠. برقع وجه موسى النبي، للقدّيس مار يعقوب السروجي، ٢٠١٠.

١١. القديس مار يعقوب السروجي: حياته، كتاباته، أفكاره، ٢٠١٠.

١٢. البتولية عند القديس مار يعقوب السروجي، ٢٠١٠.

١٣. سلطان اللّسان عند القديس مار يعقوب السروجي. (تحت الطبع)

١٤. حول ميمر عن توما الرسول والأحد الجديد. (تحت الطبع)

١٥. حول ميامر عن لقطات من حياة القديس أليشع النبي. (تحت الطبع)

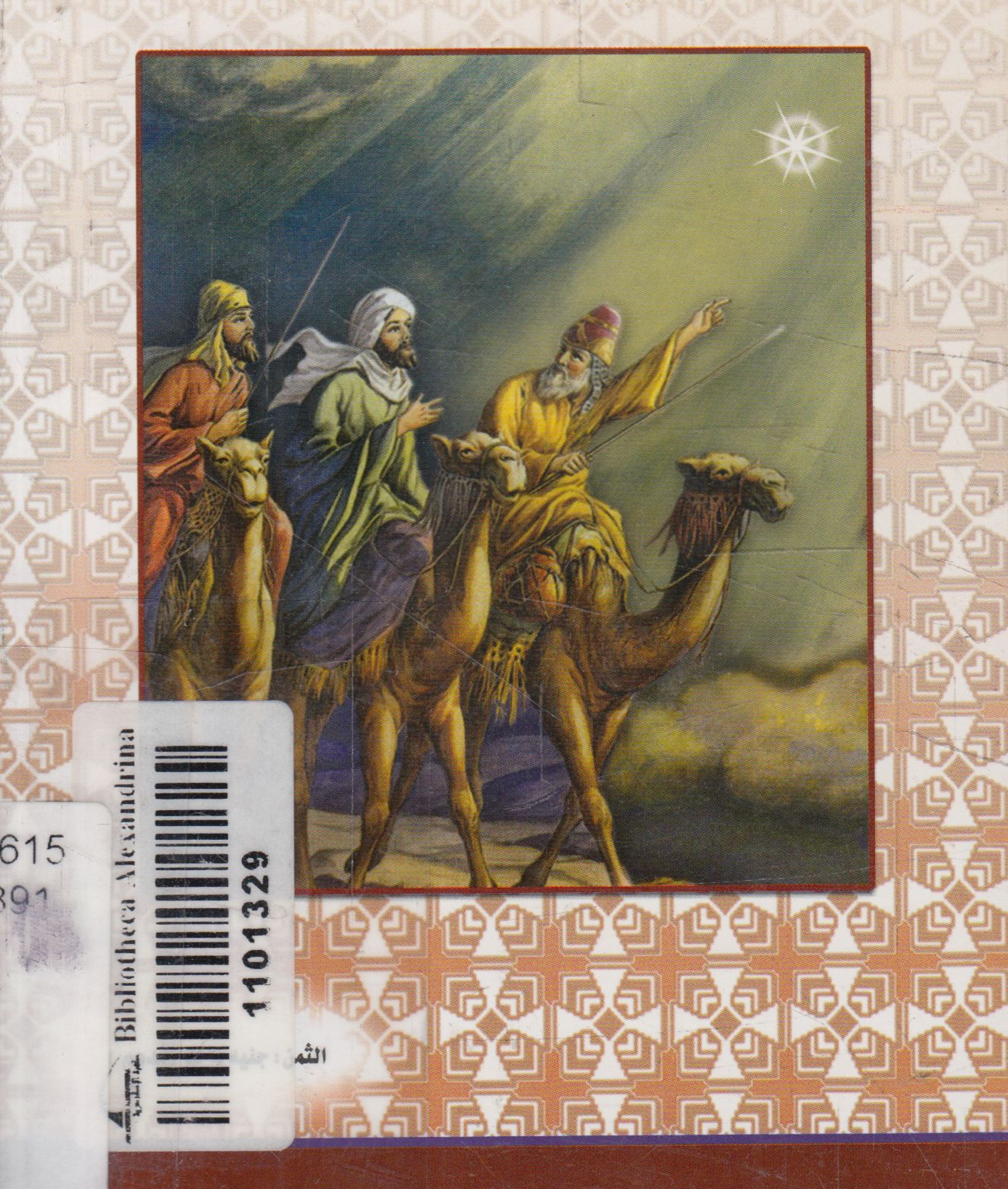
١٦. حكم سليمان والزانيتان عند القديس مار يعقوب السروجي.

١٧. تجلي ربنا على الجبل وظهور إيليا وموسى، ٢٠١٠

١٨. نور القيامة المفرح واسترداد اللؤلؤة المفقودة، ٢٠١٠.

١٩. الفصح المسيحي: من دخول السيد المسيح إلى أورشليم حتى قيامته، ١- أحد الشعانين، ٢٠١٠

٢٠. كوكب إلى بابل وزيارة إلى مصر، ٢٠١١.



كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس ـ سبورتنج ـ الإسكندرية

ت: ٥٩١٩٨٨٨ ٠٣ ـ ٥٩٠٦٠٠٣ ٠٣ فاكس: ٥٩٠٢٨٨٨ ٠٣